مدينة الشطرة العراقية في كتابات الرحالة الأجانب



ترجمة وأعداد: د. سلام حسين عويد الهلالي

salamalhelali@stu.edu.iq
salam.alhelali@gmail.com
salamalhelali@yahoo.com

مقدمة:

تشكل كتابات الرحالة الأجانب مصدرًا مهمًا لدراسة تاريخ العراق، وهذه الدراسة تعنى بالبحث في أوضاع مدينة ومنطقة الشطرة العراقية بالاعتماد على ما كتبة الرحالة الأجانب فألشطرة لم تكن محطة رئيسة على طرق المواصلات في جنوبي العراق ولكنها تميزت بمكانتها الاقتصادية والاجتماعية وقوتها العشائرية وكثرة المواقع الاثرية فيها وهذا ماتحاول هذه الدراسة تغطيته بالاعتماد على ما كتبه الرحالة الذين مروا بالمدينة.

تكمن أهمية كتابات الرحالة الأجانب كمصدر لدراسة تاريخ العراق في عددها الضخم ومادتها الغزيرة ومنهجيتها التي درست جوانب مختلفة وممتعة من تاريخ العراق الحديث ولا نعرف بالضبط عدد تلك الرحلات ففي الوقت الذي ذكر فيه لونكريك ستا وتسعين رحلة اغلبها أوربية قدرها بعض الباحثين العراقيين بما يقرب من الثلاثمائة وعلى الرغم من أن هذا العدد الضخم ما زالت معرفتنا قليلة بتلك الرحلات، وان ظهرت بعض الدراسات التي اعتمدت عليها أوترجمت قسمًا منها إلي العربية.

مما لا شك فيه أن غايات وأهداف الرحالة الأوربيين كانت متباينة ومتعددة، لكنها بالتأكيد تعكس الاهتمام الأوربي بالعراق منذ مطلع القرن السادس عشر، عندما بدأ الصراع والتنافس الأوربي للسيطرة والتوسع في العالم الإسلامي، موفرين أي الرحالة معلومات تفصيلية ودقيقة ومهمة لحكوماتهم، أسهمت إلى حد بعيد في توجيه وبلورة سياسة تلك الدول نحو المنطقة.

والشطرة (القديمه والحالية) لاتقع على طريق النقل الرئيسي الداخل الى العراق من جهة الخليج والبصرة لأن هذا الطريق يستمر عن طريق السفن في شط العرب ثم نهر دجلة مارا بالعماره والكوت الى بغداد، ولهذا السبب نلاحظ قلة الرحاله الذين مروا بمنطقة الشطرة.

وهذه الدراسة معنية بتوضيح أوضاع منطقة الشطرة الاقتصادية والاجتماعية والعشائرية معتمدة في مادتها العلمية على المعلومات التي نقلها الرحالة الأجانب عن المدينة لتشكيل الصورة التاريخية لأوضاعها ألعامة مقسمة الى فقرات تخص كل منها احد الرحاله وحسب تسلسلها الزمني،.

سبق للكاتب نشر بعض تفاصيلها على صفحته في الفيس بك كما تم نشرها كاملة بأربعة أجزاء في موقعين على الانترنت (موقع الحوار المتمدن وموقع النور) عام 2018.

(الجزء ألاول)

صفحات من رحلة البريطاني وليم هود William Heude

A Voyage up the Persian Gulf and a Journey Overland from India to England in 1817

في بداية عام 1817 قام الضابط البريطاني المقدم وليم هود William Heude وهو من منتسبي كلية مدراس العسكرية بزيارة إلى العراق شملت البصرة وبغداد وكردستان والموصل. كان هود ضابط بريطاني يعمل في شركة الهند الشرقية في طريقه من الهند الى لندن وبسبب وجود مشاكل بين الاتراك وقبائل العماره كان طريق دجله مغلقا فغير طريق رحلته من البصرة عبر شط العرب و الفرات والاهوار ثم برا على الخيول وبالمركب مرة أخرى في نهر الغراف الى الكوت وبغداد. مر هود يصحبه خادمه وحارسه التركي, ومعه كتاب توصية من متسلم البصرة التركي بالشطرة وذكر أسمها هكذا Shatra والتقى بشيخها وكتب أسمه هكذا Shaik Hassud (يعتقد المؤرخ يعقوب سركيس أنه الشيخ حسن السنجري) كما في صفحة 72 من كتاب الرحلة وهو في 280 صفحة وصدر في لندن 1817 وتوجد الان منه نسخ الكترونية مجانية على كوكل. والشطرة التي مر بها الرحالة كانت تقع الى الغرب من المدينة الحالية، ذكر الرحالة قليل من أسماء الناس الذين قابلهم وكتبها بطريقة تختلف عن حقيقتها بسبب اختلاف اللغة.

بعد ان غادر الرحاله البصره في يوم 16 من شهر كانون الثاني عام 1817 أستمر بوصف مايمر به من مناطق ومن يقابلهم من أشخاص ويبدأ بالكلام عن ديرة المنتفك أبتداءا من الفصل الرابع صفحة 53 من كتاب الرحله فيقول في صفحة 62:

عند مغادرتنا البصرة وأثناء سيرنا على طول ضفاف نهر الفرات لاحظنا وجود مسجد بني أكثره من الطوب ، مع مدرسه صغيرة ملحقة به فيها بعض الفقراء والدراويش. وكان بناء الطوب هذا هو البناء الجيد الوحيد الذي مررنا به منذ رحيلنا من البصرة وقليلا أبعد من ذلك وفي مساحة مفتوحة قبل القرية، وصلنا إلى مخيم شيخ محمود

شقيق الشيخ حمود الذي أثناء غياب هذا الأخير مع الجيش يكون نائبا له و كان غائبا في وقت وصولنا ومن المرجح أن تتأخر عودته وكان هذا من حسن حظي لانه اتاح لي الوقت لدراسة عاداتهم في مجلس شيخهم حمود الذي هو رئيس المنتفك، وهي القبيلة الرئيسية بين بدو الصحراء كما وصفها الرحاله نيبور.

لا شيء يمكن أن يفوق بساطة المعيشة التي يمكن ملاحظتها في خيام هؤلاء الشرقيين الطيبين، القلم لا يمكنه وصف المجاملة والتواضع وحسن الاستقبال وكرم الضيافة الذي ينالها المسافر في هذه الصحراء التي ينعدم فيها القانون والمليئة بقطاع الطرق.

أثناء الغياب المؤقت لوالده يقوم الابن البكر للشيخ محمود (وهو شاب وسيم عمره 16 سنة) بمهمات الزعامة عوضا عنه.

كان يجلس على سجادة في خيمة كبيرة مفتوحة مع العديد من الحاشية والرؤساء الملتحين الاجلاء جالسين أو واقفين على الجانبين وفقا لرتبهم ومهنهم.

أثاث الخيمة يتألف من السجاد والوسائد فقط في حين أمتلأت الساحة المحيطة بالخيمة بأعداد كبيرة من الابل وخيول الضيوف وعدد من الخيام الصغيره.

في مدخل الخيمه كلن يقف عدد من الرجال لتلقي الاوامر وتنفيذها او نقلها وتوزيع فناجين القهوة والتبغ بين فترة واخرى لكل قادم جديد، جلسنا معهم بعد تلقينا أيماءة لطيفه من الزعيم الشاب وجلسنا بأنتظار الوصول المتوقع لرئيس القبيلة.

وأخيرا سمعنا أصوات أنهت أنتظارنا لوصول الشخصية الكبيرة وخرج الجميع يتقدمهم الشيخ الشاب الابن لأستقباله بعد عودته من مهمته السرية المهمة، ترجل الشيخ المهيب عن صهوة جواده وحيا الجميع رافعا يده وهو يبتسم بثقة.

دخل الخيمه وجلس وأعيدت مراسيم المقابلة والتعريف بنا ثم أشار للجميع بالجلوس وبعد فترة صمت قصيره تكلم مع اتباعه في أمور تخص القبيله أو حدثت في غيابه وختم بعض الاوراق بخاتمه ثم حيانا مرة أخرى بعد أن قام أحدهم بقراءة الرسائل التي نحملها له من علي أغا متسلم البصرة التركي وقام خادمي بالترجمه.

بعد فترة أعلمَنا أن جوازاتَ سفرنا وأدلائَنا ستكون جاهزة لان لدينا توصية من شخصية بارزة لا يمكن رفضها ودعينا للبقاء لتناول وجبة الغداء.

التحضيرات لمائدة الغداء جرت بكرم وأسراف لم أكن أتوقعه، ثلاث أَوأربع جواميسِ كان قد تم ذبحها وطبخت لحومها ونشرت سوية مع الأرز والزيت على الأرضِ وسطِ الدائرةِ الكبيرةِ في أواني واسعة مَلأَت الخيمةَ وأمتدت ألى خارجها، ويبدو أن هذه الطريقة هي ميراث عائلي منذ أجيال متعاقبة، ثم أقترب الجميع بشهيات مفتوحة وأستعداد.

ظهرت الان سلسلة طويله من الخدم والعبيد امتدت من الخيمة الخاصة الى مكان جلوسنا وكل واحد منهم يحمل صينية هائلة مليئة بالرز الخشن وعليها سيقان وايدي ورؤوس خراف تم طبخها. ولاحظت بساطتهم وأسرافهم في فن الطبخ.

ردد الجميع سوية بسرعه وبصوت عال (بسم الله الرحمن الرحيم) وبعد ان مد رئيسهم يده المفتولة العضلات الى كومة الرز القريبه منه فعل الجميع مثله وأنا كذلك.

ساد الصمت التام لفترة حتى اكتفى الرئيس واخذ ينظر الى جانبيه ويشجع ضيوفه على الاستمرار، وكنت سئ الحظ في تلك اللحظه حيث جلبت انتباهه وانتباه الجميع بسبب الم اصاب معدتي وجعلني في حاله حرجه ورغم ذلك اخذ يقطع اجزاء رأس الذبيحة ويضعه امامي ويدعوني الى اكله، حاولت الاعتذار وجائني الفرج أخيرا عندما نهض الجميع ونهضت معهم لفسح المجال لمجموعة اخرى من ضيوف الدرجه الثانية الذين كانوا ينتظرون دورهم في الوليمه. وبعد ذلك دار علينا الخدم بالماء لغسل ايدينا كما فعلوا في بداية الوليمه.

خلال لحظة كان كل شئ نظيفا والقهوة قدمت الى جميع الضيوف (كان الشيخ الشاب يقف خلف والده مباشرة ويقدم له الفنجان).

ايها الغريب قال لي الشيخ الرئيس لقد تعبت في سفرك وجئتنا ونحن في حالة حرب ... ابلغ علي باشا تحياتنا وسيوصلك ادلائي سالما الى ارض المنتفك في الكوت ثم الى بغداد و أذا قابلت علي باشا قل لفخامته ان ابن سليمان العظيم ويقصد سعيد باشا لن ينحني لعبد جورجي وقالها بحركة لا يمكن ان يخطئ معناها من يسمعها.

هذه القبيلة كثيرا ماكانت تهدد الطريق بين البصرة وبغداد وهي تسيطر على كثير من القرى من هنا الى العرجاء ومن القرنه الى السماوة وتحتمي بالصحراء اذا هوجمت

من قوة كبيرة . وفي أحدى المرات وصلوا البصرة نفسها لكن طموحاتهم هذه جوبهت بقوة من قبل سليمان كاجكا Solyman Kaichja الذي نجح في الحصول على باشوية بغداد والذي كان مثل عمه احمد باشا الشهير الذي هاجمهم ونجح في اسر شيخ المنتفك سعدون ثم اطلق سراحة بعد اخذ التعهد منه بعدم المعارضة وبدفع الضرائب المفروضة عليه. ولكن نفس الاضطرابات عادت بعد فترة فأرسل ضدهم صهره سليمان كاجكا مع قوة صغيره مختارة هاجمت معسكرهم بغتة وتمكنت ان تعتقل شيخهم ثانية. العرب الذين شاهدتهم يمتازون بالشجاعة ويعتزون بأنفسهم كثيرا فقبل أسر هذا الشيخ دافع عن نفسه بسيفه ورمحه ثم بخنجره وحتى بركاب سرج حصانه وقاوم محاولة أسره بأستماته رغم العروض المغرية التي قدمت له، وظل يردد حتى بعد أسره (أَنا مُنْحَدرُ مِنْ سلالة طويلة مِنْ الأسلافِ النبلاءِ المحاربينِ الذين لن يتلوث شرف قبيلتهم وكان يلعن الحظ السئ والظروف التي جعلته أسير سليمان العبد الجورجي) وأخيرا تمكن الاخير من أسره وقطع رأسه بضربه من سيفه وأرسلَه إلى عمه أحمد باشا.
بعد هذا رأى بقية الشيوخ أن الخضوع أفضل لهم فأستسلم ثمانية عشر منهم في نفس اليوم معتقدين ان ذلك سيرضي الترك لكن سليمان كاجكا رأى أن هذه فرصة لن تتكرر فأمر بقطع رؤوسهم جميعا فكان ذلك سببا في ضعف قبائل المنتفك بسبب فقدانها لرؤسائها، وبفضل هذه السياسة البربرية ظلت هذه القبائل خاضعة وهادئة لفترة من الزمن. ويعتبر الاتراك ان مافعله سليمان شجاعة ويعتزون بذلك بينما العرب يتذكرونه باللعنات والحقد.

ما كدنا نبتعد ميلين عن المخيم حتى فاجئتنا عاصفة أمطار فتبللت أجسامنا الى عظامنا وخلال بضعة دقائق أصبحت الارض رطبة ووصل الطين الى ركب الخيل التي كانت خائفة جدا من البرق ورخاوة الارض تحت اقدامها المرتجفة، مرافقي التركي الذي أشتاق إلى القدورِ والبصلِ واللحمَ تَركنَاه ورائنا وكان يختلق الاعذار للعودة الى المخيم، أما أنا فشعرت بأن الامان والراحة لن تحصل الا بعودتي الى اوربا وكنت متلهفا لذلك، حتى خادمي كان ضدي وهو منشغل بالشجار مع مرافقي التركي وكلاهما كان يسخر من مهارتي بالفروسية، وبعد عشرة أميال وصلنا الى مخيم صغير بائس وكنا وخيولنا

نشعر بالتعب والحاجه الى الراحة بسبب المطر والسير في الأرض الموحله، فأسعدتنا رؤية الخيام والنار المشتعلة قربها.

الكرم هو بالتأكيد صفة خاصة ببدو الصحراء، وهؤلاء البسطاء رغم أنهم لا يملكون الا القليل جدا تراهم يقدمونه مع أبتسامة ترحيب لمن يمر بديارهم، وبعد برهة مد السجاد في الخيمه لأجلنا، كنت متعبا وجسمي مبلل كليا فنمت في الحال ولكن أيقظتني ضجة الاغطية الصوفية التي جلبت وقام مضيفنا وعائلته بتغطيتنا بها، من الواضح أنهم حرموا انفسهم لاجل راحتنا وظلوا واقفين يحرسوننا ويخدموننا طوال الليل وهم يعتذرون عن التقصير. لذلك بعد تدخين البايب مع الحراس وملأ علب تبغهم من كيسي عدت ثانية الى النوم. في الصباح الباكر من يوم الخامس والعشرين أستأنفنا مسيرتنا بصحبة دليلنا الجديد وهو الذي بتنا عنده البارحة.

في الثامنه صباحا عبرنا نهرا صغيرا يتفرع من الفرات و يجري على حدود بلاد جنة عدن ومابين النهرين العريقه. يا للأسف ! كيف تغير هذا الفردوس ! هوالان أرض قاحله تنتج بالكاد محصولا ضئيلا من الحبوب الخشنه.

في الساعة 12 وقفنا لفترة قصيرة من الوقت في الهواء الطلق مع الشيخ حبيب Hubeeb ثم أستأنفنا مسيرتنا في الواحدة بعد الظهر وحتى المساء مع هذا الشيخ الوقور الكبير في السن والذي يقيم على بعد سبعة ساعات مشي أو ثمانية وعشرين ميلا من مكان استراحتنا السابق.

هذا القطر الذي هو جزء من بلاد مابين النهرين القديمه لا تزرع اراضيه كلها ومستوى الزراعة فيه الان بسيط يعيل اعدادا قليلة ومتفرقة من السكان.

أثناء اليوم السابق كله كان مضيفنا ودليلنا يزعجاننا بفضولهما وأسألتهما وأستغرابهما من كوني جورجي يرتدي الملابس العربية وفي خدمة علي باشا وكنت صامتا ومرافقي التركي وخادمي كانا يجيبان نيابة عني حماية لي، ويبدو أن علي باشا كان محترما جدا بين هذه القبائل لنجاحه في محاربة الوهابيين أعدائهم الالداء.

لم اكن أعرف شيئا عن الوهابيين ولا عن علي باشا سيدي المزعوم وكان خادمي يجيب عن الاسئلة بكل ما يحلو له من اكاذيب جاعلا مني شخصا مهما وغامضا وعلي باشا رجلا عظيما له من الجيوش اكثر مما لدى شاه الفرس وكان دليلنا الجاهل يصدق ذلك.
كنت كثيرا ما أسأل نفسي: يالغرابة كل البشر سواء كانوا متحضرين او مثل لصوص الصحراء الفوضويين الذين احل بينهم الان؟ فهؤلاء يستضيفوننا ويحموننا رغم فقرهم ورغم سمعتهم بل ان رئيسهم قال ان ضيفهم لا يهم ان كان مؤمنا او كافرا أو من أين وألى أين وهو ينال الضيافة والحماية في كل الاحوال.
كان لمضيفنا، اللص أبراهيم (Robber Ibrahim) طفل جميل اتجه نحوي راكضا ضاحكا لكن امه ابعدته عن هذا الغريب الذي يجلس في الخيمة وسرعان ما تلقفه والده بين ذراعيه وقال لي:
هَلْ انت اب وهل سَبَقَ لك أنْ رَأيتَ نظيرا لولدِي؟ عندما يصبح قويا بما فيه الكفاية، فسوف يَرْمي الرمحَ بمهارة مِثْلي، أنه الان بعمر أربعة سنوات بالكاد، أيدنا كلامه مجاملة وعلقنا في رقبة الطفل المدلل قطعة ذهبية صغيره، ثم أخبرنا الشيخ بأنه سيكون من المستحيل علينا المَضي في الصباحِ لتكملة رحلتنا بسبب أخطارِ الطريق وطلب منا الانتظار عنده فطلبنا منه المساعدة وان يرسل معنا الادلاء الجيدين.
في يوم 27 من شهر كانون الثاني 1817 وبعد مسيرة لمدة ساعتين مع دليلنا الجديد وبعد أن رفض دليلنا السابق أن يستمر معنا نتيجة خلافه مع التركي الذي يرافقني وصلنا إلى بلدة كبيرة تسمى الشطرة، قدرت ان الشطرة تبعد ما لا يقل عن ستين ميلا من الكوت، وكانت أول مدينة مررنا بها منذ رحيلنا من البصرة، بيوتها مبنية من الطين ولها بازار (سوق)، وهي تدار من ديوان الشيخ Hassud وهو رجل في حوالي السبعين مع ابنه الاكبر، كانوا يجلسون في خيمة كبيرة محاطين بخمسين أو ستين من رجال قبيلتهم، يقرأون الرسائل ويتلقون الأخبار ويناقشون مواضيع يبدو أنها مهمة جدا، يتضح ذلك من مظهرهم وقلقهم الواضح. بعد تقديمنا لهم أعلن الشيخ أنه سيكون من المستحيل علينا حتى مع دليل المضي قدما خارج المكان ولا حتى العودة لأن المدينة والمنطقه كلها معرضه لهجمات اللصوص وتم في الصباح الباكر لهذا اليوم

نهب مواشي المدينة من قبل جماعة من قطاع الطرق نجحوا في التسلل الى شوارع المدينة أثناء الليل ويقوم أكثرية الشباب على خيولهم بمطاردتهم حتى الان.

ومن ناحية أخرى ، فإن دليلنا ، عند استشارته ، يرفض تمامًا المضي قدمًا إلى أبعد من المكان ، للحصول على أكبر كمية من المال التي يمكننا تقديمها لأنه مغامر يعتاش من ذلك. وبأنتظار موافقته على أيصالنا الى الكوت اضطررنا إلى الجلوس لتناول العشاء الذي ظهر الآن، مع توقع بقائنا لفترة طويلة، أو اضطرارنا إلى إعادة خطواتنا إلى خيام مضيفنا الكريم، اللص إبراهيم. خلال الوجبة، التي كانت هي المناسبة الوحيدة المريحة التي استمتعت بها لمدة أسبوع، دخل مرافقي التركي، كالمعتاد، في نزاع أكثر عنفاً مع الأدلاء، لرفضهم الإرشاد، وبسبب فضولهم فيما يتعلق بي. فخاطب البعض وهددهم، وهو ما لا يمكن للكلمات أن تترجمه.

ويبدو أن مرافقي التركي حاول الاعتداء على أحدى النساء مما اثار السخط والغضب ألشديد عند أبن الشيخ Hassud الذي حاول قتله لكن الشيخ الاب والرجال الاخرين منعوه بصعوبه وكان الابن يهددنا بالقتل والطرد. على الرغم من أن خرق طقوس الضيافة نادر للغاية بين هؤلاء الناس، إلا أنهم لا يفضلون في الغالب العفو من العقاب. ومع ذلك، نجح الزعيم الكبير في إلقاء نفسه في طريق ابنه الغاضب، مع بعض الصعوبة، وفي تقييده من أقصى درجات العنف، مع ملاحظة ، أنني وخادمي، على الأقل، بريئان من الجريمة، و أن هذا السكير المبتذل سبب لنا كل هذه المشاكل وكان سبب تأخرنا وحصولنا على دليل للطريق.

إن الحصول على مرافقة أو دليل، بعد كل هذا العنف، أصبح الآن ميئوسا منه تماما. لكن التركي سعى إلى تمهيد الطريق نحو المصالحة، من خلال التأكيد بإصرار، مع الضحك، أن سلوكه كان يهدف فقط إلى مزحة لتسلية أصدقاءه الجدد في هذه المناطق البعيده.

ولم يقبل أحد أعتذاره فأخذ التركي وخادمي بالتوسل والتأكيد أنني برعاية علي أغا متسلم البصره وتهمه سلامتي. وبعد ذلك تمت موافقة الشيخ على حث سيد Sayid على مرافقتنا إلى أقرب قبيلة،

إن السادة ، باعتبارهم أحفاد النبي ، هم أشخاص يمتلكون مثل هذا التقدير العالي ، ليكونوا بشكل عام حماية كافية للغاية بين الذين يعرفون قدسية شخصيتهم. إن قتل أي من هؤلاء ، الذين حققوا هذه القدسية العالية، سيكون جريمة من الدرجة الأولى؛ والكشف عن أنفسهم أثناء القتال، إذا هوجم حزبهم، عادة ما يكفي لتقييد وأيقاف من يحاول الاعتداء.

كان الشخص المقدس الذي تحدثت إليه في هذه المناسبة، واقتربت منه بخوف، على وعي تام بقيمة وضرورية الخدمات المطلوبة منه؛ وطالب لذلك بمكافأة باهظة للغاية على جهوده. وسعى صاحبي التركي، الذي ينزوي الآن مع خادمي، إلى إقناعي، من خلال الحجج المختلفة، بالمساهمة بنصيب من النفقات، على الرغم من أنني قد أبرمت عقدًا منتظمًا لنقلي إلى بغداد، ورأيت ، في مناسبتين أو ثلاث مرات، أنه في حالة عودتي مرة أخرى، يجب أن أكون مسؤولًا عن التزامات جديدة، لكنني رفضت مطلقًا أي تعديل على الاتفاق.

انطلقنا في النهاية وقائدنا المقدس يريدنا أن نؤمن ونثق بحمايته ومكانته ومعرفته لما سيصادفنا في الطريق. يقع مسارنا الآن من خلال براري موحشه ، والشطرة كانت هي الحد الشمالي للأراضي القليلة المزروعة التي يمكن تمييزها فوق تقاطع الأنهار. سرنا لمدة ساعتين في صمت حزين، يفكر التركي بالمشاكل التي سببتها وقاحته، وأنا بالتأخير الذي واجهناه، وخادمي بالأخطار التي تخلصنا منها أو التي سنواجهها.

فجأة، في هذه المسالك الكئيبة المنبسطة التي تحيطها النباتات البرية، وصلنا إلى ضفة نهر، يحمل اسم المدينة التي تركناها وراءنا. وبينما كنا ننحدر لنصل الى النهر عبر طريق ضيقة وعرة، سمعنا صراخ المعركة البشع الذي أطلقه البدو. ووجدنا أنفسنا محاصرين، في لحظة واحدة، بأكثر السلالات وحشية والتي لم نواجهها من قبل ؛ والذين كأنهم خرجوا من الأرض مع رماحهم المدببة وبنادقهم ، ذرية مروعة ، قاسية ، وحشية. بالتأكيد تصرف سيدنا بأعظم مالديه من برود وثقة بالنفس في هذه المناسبة المخيفة. وسار على فرسه الى الأمام دون أدنى تردد، ونزل عن ظهرها وسطهم ، وألقى بنفسه على الأرض في وضع الصلاة والخشوع ، ووضع تميمة صغيرة منقوشة

بأحكام من القرآن تحت رأسه، و بدء يتلو كلاما من عقيدته بلهجة عالية ، رتيبة ، لكنها مثيرة للإعجاب.

في لحظة واحده وفجأة سكتت كل الأصوات والصراخ الرهيب وبقي صوت صلاة السيد فقط والايدي التي كانت مرتفعه بالسيوف والرماح والبنادق نزلت الى الأرض وعم السلام ولم يتوقف السيد عن صلاته ودعائه وطلب من الجميع الانضمام اليه لأداء الصلاة.

وبعدها أنتظم الجميع في دائرة واسعة وتبادلنا المجاملات مع أعدائنا السابقين، وسعينا لزيادة التفاهم الودي الذي ألهمته روح الدين ، بتقديم التبغ والبايب لهم الذي كان له تأثيرا عجيبا على قطاع الطرق المختلفين هؤلاء، ويبدو إن القليل من اللطف بهذه الطريقة سوف يفعل المعجزات أكثر من المال والهدايا.

بعد ماحدث، كانت فرحتنا بالنجاة لا حدود لها حيث كانت مخاوفنا كبيرة ، وحالنا حرجًا. وبعد الأستراحة الطويله، والاحاديث، والاستفسار عن الأخبار، تم الإعلان عن وصول القوارب و عن استعدادنا للعبور الى الجانب الاخر من النهر ونحن على ظهر الخيول ورغم التيار.

عندما وصلنا الى الجانب الاخر من النهر، رغب معارفنا الجدد في بقائنا فترة قربهم لكي لا يتعرف أحد غريب على موعد مغادرتنا او وجهتنا، ومررنا برعاة كانوا يرعون قطعانهم، ووصلنا إلى مخيمهم، على بعد حوالي ميلين من ضفة النهر. وبمجرد دخولنا ، ذهب سيدنا مرة أخرى للصلاة ، وفي طريقه، منح بركاته للجميع، الذين فاز بحبهم وتقديرهم، حتى أن النساء تجمعن حوله لينال أطفالهن لمساته المقدسة ، وكن يتوقعن الحصول على البركات من هذا القديس الدنيوي. خلال هذه المشاهد المتنوعة ، حيث استطعت أن أرى النفاق مقترنا بأكثر الآثار السامية للدين ، "نشر السلام ، وحماية الضعفاء من يد السارق" ، استمتعت بوقت فراغ كبير لرصد الأخلاق و حالة القبيلة الجديدة التي نحن بينها الان وكان هؤلاء بالتأكيد أفقر الناس وأقلهم تحضراً من الذين التقينا بهم وكانت ثروتهم الوحيدة هي قطعانهم التي تتألف فقط من الأغنام؛ وقليل جدا من الجمال أو الخيول. كانوا ينصبون خيامهم في مربع أو مستطيل ، على مساحة كبيرة

مفتوحة قاموا بتطهيرها لهذا الغرض؛ الاشواك التي قطعوها ، يتم رصها كسياج لحمايتهم من المفاجئأت. داخل هذه المساحة المفتوحة في وسط الساحة ، كانت قطعانهم تبات ليلاً ويتناوب رجالهم على حراستها.

لم يحدث من قبل أبداً، أو منذ ذلك الحين، أنني شاهدت مثل هذا البؤس المطلق الذي كان واضحاً في مظهرهم كلهم. استطعت أن أحسب أن في من لقيتهم حوالي 30 رجلاً يمكن اعتبارهم بحالة جيدة، أما الباقون فكانوا مخلوقات متعبة متهالكة، أو شباب متجولون نصف جوعى، بالكاد شعر على شفاههم. على العموم، اعتقدت أنه من المحتمل، مع الرجال والنساء والأطفال، في الخيام الأخرى، أن تكون أعدادهم 300 على الأكثر. كان ترفيهنا، الليلة التي غادرنا بعدها الى الكوت، ترفًا مثاليًا؛ لم يكن لديهم سوى الكعك الاسود الذي قدموه لنا، والذي تم جمع الطحين له بعد جولة حول جميع الخيام ، قبل أن يتم الحصول على إمدادات كافية. عندما تم إحضار الطحين، كان بإمكاننا سماع نساء مضيفنا، عبر الخيمة، يعملن في عجنه وبعد ذلك، تم وضع الكعك الكبير الثقيل الذي يبلغ طوله ثلاثة أقدام بالكامل وبسماكة بوصتين، أمامنا على الجمر المتوهج لنيراننا وتركناه لينضج.

كان بالتأكيد مشهدًا غريبًا، وكان هؤلاء الناس مختلفين اختلافًا كبيرًا عن بقية العرب الذين قابلتهم، في لباسهم، وأخلاقهم ، والتعبير الحزين على وجوههم ، الذي هو مختلف جداً عن البدو، وأعتقد أن الفقر والبؤس هو سبب الشر الذي قد يوجد بينهم وهم ميالون الى الخير بدليل انهم تقاسموا معنا القليل الذي يملكونه .

لقد كنت دائما أسأل خادمي عن كل شيء يمكن أن ألاحظه ولاحظت انه رغم بساطتهم وفقرهم فبعضهم يمارسون أفظع الفظائع ولا يهمهم الرسول الكريم ، ولا القرآن ،ولا علي أغا ولا شيخ المنتفك. وفي نفس الوقت لاحظت الخشوع الذي أظهروه لرجلنا المقدس ، ومراعاة صلواتهم

وهم يعتقدون أن السيد لن يتأذى أبداً وحتى لو أن أسدا قابله في الصحراء ، فإنه سيستسلم له.

لقد شاهدت وخمنت وبمساعدة خادمي ومرافقي التركي أن هؤلاء رغم أنهم مسلمون لكنهم انتكسوا الى الهرطقات وممارسة العرافة والخرافات والطقوس الأخرى التي لا يمارسها المؤمنون الأكثر وعيا. ولم يكن خادمي والتركى متحمسين لقبولي ضيافة هؤلاء الفقراء، أو أن يكونوا هم قد أكلوا الخبز معهم.

في اليوم الثامن والعشرون وبعد ليلة غير مريحة، غالبًا ما اخترقت الأمطار الخيام ، في الصباح، استأنفنا مسيرنا. كانت الأرض التي مررنا بها صحراء لا توجد فيها زراعة ، ولا خيام يمكن التمييز بينها، الغطاء النباتي الوحيد نبات تستطيع الإبل وحدها أن تأكله.

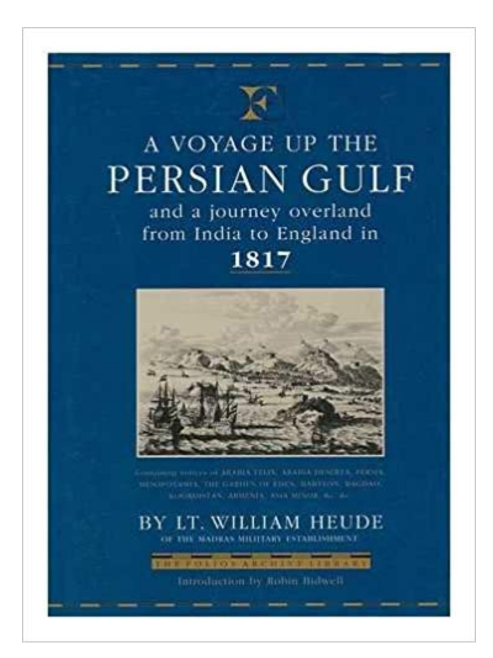
سبحت خيولنا عبر نهر صغير وتوقفنا عند بيت من الطين ، في قرية صغيرة تعود ملكيتها إلى الشيخ الحاج هدهود Shaik Hajhood وكان الوضع هنا مختلفا ، كما أعتقد عن سلوك كل قبيلة التقينا بها؛ والتي ربما يكون بسبب نوع العمل أو المناخ أو بتأثير من شخصية الشيخ الحاكم.

قرية هذا الشيخ افضل حالا من البؤس الذي تركناه وراءنا، الحقول القليلة التي كانت تزرع على ضفاف النهر، وحول هذه الأكواخ ، كان لها مظهر من الوعد والخصوبة بما يتناسب مع حجمها الصغير. الرئيس نفسه كان رجلا كريما مطاعا من جماعته. عشاءنا ، لأول مرة ، كان يتكون من أروع أنواع الأرز، وبعد الوجبة ، تم توزيع قليل من الكعك في أطباق نظيفة ، ورغم التعب والمشي لثلاثين ميلاً. الشيء الوحيد الذي استطعت أن أجده للإدانة ، هو الحاحهم وأسألتهم وعدم تركنا لوحدنا لنرتاح ثم دعوتهم لنا للصلاة، وكان خادمي ملزماً بتقديم اعتذار، بإعلاني أنني كنت بحالة غير نظيفة (كمسافر لم يؤد الوضوء لمدة ثلاثين يوماً) وهو ما يحول دون انضمام المؤمنين إلى الصلاة التي بدأت وكان مشهدًا مهيبًا ومثيرًا للإعجاب..

في الصباح التالي ، بعد مسيرة ثلاث ساعات عبر الصحراء ، وصلنا إلى واسط ، التي كانت في يوم ما عاصمة بلاد ما بين النهرين. إن الجزء المسكون منها الآن، وهو فضاء مستطيل صغير يحيطه جدار بائس، لا يمكن أن يمثل سوى نسبة قليلة للغاية من محيط العاصمة الواسعة للإمبراطورية العظيمة. قد لا يشغل الموقع السابق بالضبط ؛

ومع ذلك أنها ستثير الاعجاب لمن يشاهدها؛ وتحيط بها ، من كل جانب ، تلك الآثار الواضحة لمدينة واسعة والعديد من المباني ، التي تحدد بشكل كاف الهوية العامة للموقع ، مع المساحة التي كانت تشغلها في السابق. عرفت و فهمت بعد ذلك من السيد ريتش ، مقيمنا في بغداد ، أنني كنت الرحالة الأوروبي الوحيد غيره، الذي زار هذه المشاهد القديمه الشهيره وتلك البقايا التي لا تزال مرئية.

الصور: الأولى لغلاف كتاب الرحلة والثانية لصفحة 72 من الكتاب والثالثة لأحدى لوحات الكتاب.

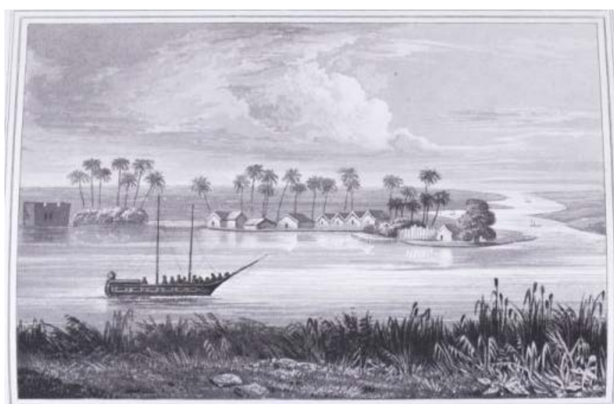


72 SHATRA.

absolutely necessary, and we desired it, supply us with proper guides.

27th. After marching for two hours with our new conductor, the former one having refused to continue with us, in consequence of his quarrel with the Turk, we reached a considerable town called Shatra. I would estimate Shatra to be at least sixty miles from Coot; and it was the first town we had passed since our departure from that place; being composed of regular mud-houses, and supplied with a bazar. Shaik Hassud, a man of about seventy, with his eldest son, was holding a regular durbar. They sat at the upper end of a large commodious tent; surrounded by fifty or sixty of the elders of their tribe, reading letters, receiving reports, and debating a subject that seemed of very considerable importance, from the earnest attention of their looks, and their evident anxiety. After our introduction, the Shaik declared it would be impossible to relieve our guide, or indeed to proceed on at any rate beyond the place; perhaps, not even to return. The whole of the country was infested with robbers, as they styled their brethren. Their cattle had been driven off that very morning, by a band of plunderers, that had even entered the streets during the night. The greater part of their youth were out in the pursuit, and scarcely a horse was left. Our guide, on the other hand, when consulted, absolutely refused to proceed a step beyond the place, for the largest offers that we could make. He had exposed his life, he said, by venturing thus far, and further he would not budge for all the papers or orders the superior lord had granted us at Coot. We were obliged, therefore, to sit down to the dinner that now appeared, with the comfortable expectation of being detained for a considerable time, or obliged to retrace our steps to the tents of our generous host, the robber Ibrahim.

During the meal, which was the only decent, comfortable one I had enjoyed for a week, my Turk, as usual, got into a most violent quarrel with our entertainers, for refusing guides, and on account of their curiosity regarding myself. He addressed some of them in a style of threatening abuse, which words can scarcely translate; de-



(الجزء الثاني)

مدينة الشطرة العراقية في كتابات الرحاله الأجانب

رحلة السائح الفرنسي دنيس دي ريفوير Denis De Rivoyre عام 1880

منذ أقدم العصور، اجتذبت بلدان الشرق وفي مقدمها بلاد الرافدين، العراق، اهتمام الكثير من الرحالة والسياح والآثاريين، لما كان لهذه البلدان، خصوصاً العراق من أهمية تاريخية واقتصادية وجغرافية، تضاف إلى خيراته الوافرة وموقعه الجغرافي المهم.

ومما زاد من الاهتمام شهرة العراق الواسعة وصيته العظيم في عوالم الآثار والحضارات وما ورد حول مدنه القديمة مثل أور ونينوى وبابل في العهد القديم التوراة، وما جاء في كتاب «ألف ليلة وليلة» من أخبار وقصص عنه.

ومن كتب الرحلات التي لم تترجم الى العربية على حد علمي رحلة السائح الفرنسي دنيس دي ريفوير Denis De Rivoyre عام 1880 والتي يقول عنه الباحث والمؤرخ العراقي جليل العطية المقيم في باريس في العدد الثاني من مجلة أفاق عربية 1985 مايلي:

(دي ريفوير سائح ذكي يمتلك ثقافة عامة ومعلوماته عن تاريخ العراق وجغرافيته لا بأس بها، غير أنها ليست عميقة، فالرجل لم يكن مستشرقا ولا سياسيا، قام برحلته من البصرة الى بغداد عبر نهر دجلة ثم عاد جنوبا مرة أخرى الى البصرة ثم عبر شط العرب والفرات الى الاهوار والناصرية وسوق الشيوخ حيث زار أثار مدينة أور ثم أتجه الى مدينة الشطرة ومكث فيها عدة أيام وعقد صلات طيبه بوجهائها ووصف طابعها العمراني والريفي و أورد تفاصيل كثيرة عن الحياة الاجتماعية والتقاليد في هذه المدينة الجنوبية التي سحرته فأحبها ووجد في سكانها أصالة العرب).

هذا الرحالة زار الشطرة قادما من سوق الشيوخ في طريقه الى اثار لكش (تللو) عام 1880 ليلتحق ببعثة عالم الأثار الفرنسي سارزيك Sarzec الذي كان ينقب هناك وكتب فصلين من كتابه يصف فيهما ما رأه في المدينة من مظاهر الحياة. كتابه هو

Les Vrais Arabes Et Leur Pays (العرب الحقيقيون وبلادهم) رحلة السائح الفرنسي دنيس دي ريفوير الى العراق المطبوع في باريس 1884.

قام دي ريفوير برحلته في العراق عبر نهري دجلة والفرات أبتداءا من البصرة وهي المدينة الأولى التي وصل أليها ثم اتجه في زورق عبر شط العرب الى دجلة حتى بغداد التي مكث فيها بعض الوقت واصفا معالمها وسكانها واثارها.

من بغداد ينحدر جنوبا الى البصرة ومنها شمالا في شط العرب ويصف المناظر الطبيعية على ضفتي النهر بدقة، يتحدث عن المظاهر المجتمعية والاساطير المتداوله وحضارة العراق القديمه وعن الاتراك والانكليز.

ويبدو ريفوير وكأنه قد سحر بالطبيعة الجميله للجنوب عندما يفتح عينيه كل صباح وهو متمدد في الزورق المنحدر في النهر وهو يشاهد غابات النخيل والمياه والشمس المشرقة. يمر بالاهوار ويدهش لطراز معيشة السكان الذين يعتمدون على الصيد في حياتهم ويتصور انهم يمثلون سكان ماقبل التاريخ ويسميهم (قدماء العصر الحديث).

يصل الى الناصرية ويحل فيها ويلتقي بفالح باشا السعدون الذي سيصبح من اعز أصدقائه، يتكلم كثيرا عن الناصرية ومجتمعها وعشائرها صفحة 184 ويلتقي بقائد حامية المدينة العثماني.

ثم يخرج من الناصرية برحله بريه صحراوية مع بعض الأدلاء لزيارة مدينة أور التي يصفها بأنها مدينة النبي أبراهيم.

ثم يتجه من أور الى مدينة الشطره وفي الفصل الثاني عشر من كتاب الرحله أبتداءا من صفحة 233 يقول:

تم تحقيق الهدف العملي من رحلتي إلى بلاد ما بين النهرين ووادي الفرات فقد اتصلت بالرؤساء، وبالناس، وكنت قادراً على الحكم على ميولهم واحتياجاتهم، فضلاً عن مواردهم.

بعد فالح باشا Phalah-Pasha ، كانت الشخصية الأكثر إثارة للاهتمام لمشاريعي ، بلا شك، هو نعوم سركيس Naoum-Serkis فله أيضا مكانه كبيرة في البلاد. ناهيك عن أملاكه الهائلة، كان ثلث مدينة الناصرية له وأبعد إلى الشمال، أبعد إلى

الداخل، بلدة ثانية، تدعى الشطرة Chatra، كانت أيضا إلى حد كبير له وفيها مصالحه الكثيرة.

كنا فى طريقنا إلى تللو Tello حيث كان السيد سارزيك Sarzec يقوم بإجراء حفريات أثرية رائعة بدأها في العام السابق. كنت قد قررت مرافقتهم فى ذلك الحين بعد العودة من أور Uhr ، ووجدت أن استعداداتهم للمغادرة قد بدأت . أن الحاجة الأولى التي يجب توفيرها، عندما ينزل المرء في الصحراء ، هي بلا شك تأمين الغذاء، الأرز هو الأساس ... ومن الضروري أن يكون المرء قد سافر إلى الشرق، وعاش بين الشعوب التي تسكنه، ليكون مدركًا جيدًا لقيمة هذه السلعة التي لا تقدر بثمن لمئات الملايين من الأفراد، فهي تشكل الغذاء الأساسي تقريبا لكل آسيا، تركيا، الجزيرة العربية ، بلاد فارس ، الهند ، سيام، الصين ، اليابان ، إلخ ، سبعة إلى ثمان مئة مليون انسان على الأقل، ناهيك عن جزء مهم من إفريقيا وأمريكا، مع القليل الذي يتم استهلاكه في أوروبا !علاوة على ذلك فأستخدامه اليومي يتوافق مع متطلبات المناخ، والتي من غير الحكمة أن يتجاهلها الأجانب .

الرز منعش أكثر من أي حبوب أخرى ومن دون ثقل في المعدة مثل اللحوم بسبب درجات الحرارة المرتفعة هنا، فهو يدعم ، يغذي، ولا يتعب. أنا لا أدعي أنه يناسب الجميع بل ربما من كان معتاداً عليه. لا شيء سوى كرات الرز، لمدة أسابيع، أعترف بأنني سئمت منه، رغم أنه مناسب للاخرين.

أول ما لفت أنتباهي أنه كان هناك، في الساحة القريبة من مخازن مضيفنا، أكوام من الحبوب، حيث انخرطت أعداد من النساء بتهبيش الرز داخل هاونات كبيرة من الخشب لفصل القشور بقصفه بحركات بأيقاع منتظم، من أعلى إلى أسفل. وهؤلاء النسوة من القبائل التي نزلت حول مدينة الناصرية التي وفرت لهم هذه الوظائف، حافيات فقيرات، ملابسهن، مئزر ضيق حول الخصر ووشاح حول الكتفين.

ويبدو أنها المرة الأولى التي يرون فيها الأوروبيين عن كثب .لذا فإنهم عندما يلتقون بنا يبدون فضوليين وخجلين، وعندما حاولت مرة الاقتراب من أحدى النساء،
انسحبت بحركة خوف ورعب لا توصف ولم أعرف السبب.

- لأنهم بدو ! قال نعوم سركيس، امرأة بدوية، أي امرأة متوحشة، جاءت من الصحراء، ومع ذلك ، فقد تم ترويضها، وها هي وغيرها تعمل عندي وكل شيء له سعر، أليس كذلك؟

في الوقت الذي كنت أتأمل فيه ، جاء شاب يرتدي الزي الرسمي شبه الأوروبي من المسؤولين الأتراك ليقدم لي رسالة .كتبت باللغة الفرنسية ، وتحدث هو نفسه بلغتنا، هو وحده يمثل موظفي مكتب تلغراف الناصرية، وهو مسيحي من بغداد، كان تلميذا للآباء الكرمليين في مدرستهم، في الواقع، تقريبا جميع موظفي التلغراف العثماني يفرض عليهم معرفة الفرنسية، واحد آخر ، في هذه الأراضي البعيدة ، يتكلم معي عن فرنسا ، التي علمه إياها الآباء الصالحين ألكرمليين.

بعد ثلاثة أيام ، تمت مغادرتنا الجماعية ألى الشطرة بقافلة من ثلاثة وعشرون جملا تحمل الأمتعة؛ وكانت معي مدام دي سارزيك Sarzec للحاق بزوجها الذي ينقب في تللو، نحن وبقية المسافرين كنا نركب الخيول والبغال والحمير التي كان هناك من يعتني بها ويقودها ويلحقها أذا هربت.

بقي مترجمي في الناصرية لكني حصلت على من هم أفضل وقدموا لي خدمات لا تقدر بثمن وهم نعوم سركيس وصاحبه محمد جاشن Mohammed Jashen.

كانا صديقين كثيرا ما يجلسان معا وزجاجة العرق ثالثتهما يتحدثان التركية وأنا قررت الانضمام لهما. و محمد جاشن هو قائد قافلتنا، وهو نوع غريب قيلت قصته لي في اليوم السابق. قبل ثماني سنوات، كان قائدا لفرقه من قطاع الطرق، عملت فرقته حول مدينة الشطرة التي كانت في ذلك الوقت لا تزال على بعد بضعة كيلومترات من شط الحي، على ضفاف قناة صغيرة بعيده، حيث بقيت عامرة لمدة ثلاث أو أربع مائة سنة، دون أن يفكر أحد في جعلها أقرب أو وضعها في تواصل مع الشريان الرئيسي، كانت هذه فكرة نعوم سركيس وهو الذي أنجز هذا المشروع، كان يملك الأرض المجاورة، وبدأ في بناء منازل، وبناء سوق، ومد الشوارع، في الموقع الذي خصصه، في ذهنه للمدينة الجديدة. لقد جاء جميع السكان القدماء من هناك، في الواقع، تخلوا عن منازلهم القديمة للآخرين، وأمتلكوا أو أستأجروا منازل جديدة هنا.

السوق والبيع والشراء أصبح أفضل بكثير من ذي قبل، بسبب القرب من شط الحي كوسيلة نقل. ولكن هذه الأعمال الجيدة المهمة، كانت بحاجة إلى شخص يعتني بها في غيابه، نظر إلى محمد جاشن وفاتحه على هذا الأساس وقبل ألأخير ذلك بكل سرور وأصبح مسؤولا عن كل شيء في المدينة الجديدة.

عندما تشرفت بمقابلته ، قبل ثلاثة أيام، كان محمد جاشن على رأس نصف دزينة من الفرسان، وقال انه جاء لحماية قافلة سيده حتى وصولها الى الشطرة.

في الفترة الماضية حدثت أمور جعلت الشطرة تنقسم إلى طرفين معاديين، أحدهما ضد الآخر، محمد جاشن كان قائد أحدهما. البازار، الذي يقع في وسط المدينة تقريبًا، كان بمثابة الحدود بين المتحاربين. وكانت هناك بالكاد هدنة بينهما، وليس السلام. في كثير من الأحيان، كانوا يطلقون النار من شارع إلى شارع ، من منزل إلى منزل، وحدثت هناك معارك في الأسابيع الأخيرة، وبين لحظة و أخرى كنا نتوقع استئناف الأعمال العدائية.

كان تأثير نعوم سركيس على الجميع خلال هذه الاحداث غير واضح، لأن جميعهم كانوا من المدينين له وكان من المفترض أن يكون لوجوده وزن على تصرفاتهم المتبادلة كما تمنى وتوقع محمد جاشن، علمت بذلك الرأي من خلال ومضات عينيه عندما أبلغني بأحداث الصراع، وأنا أنظر الى شفته المشقوقه ولحيته غير المهذبة كأنه وجه لص! ويده ممسكه بعقب بندقيته.

وصلنا إلى القاع الجاف لشط الحي الممتد من الناصرية الى الشطرة، كان علينا عبوره خمس مرات ويسمونه "نهر الثعبان" ، لأنه يعود وينطوى على نفسه مثل الثعبان .إنه ليس أكثر من قناة تم حفرها بيد الرجال في العصور القديمة، لتنظيم الري في نهري دجلة والفرات، وفي يومنا هذا ، تتدفق المياه فيه فقط مع هطول الأمطار.

لكن محمد جاشن لاحظ أن الأمطار هطلت في الآونة الأخيرة بكثرة، وأنه من المحتمل أن النهرقد ينفجر فجأة أثناء الليل، وسيكون عبوره صعبا في صباح اليوم التالي، فقمنا برتفع خيامنا بعض المسافة على الضفة المقابلة، ليس بعيدا عن قرية يحيطها مربع من الجدران الترابية، مع أبراج في الزوايا، مماثلة لتلك التي رأيناها عند القدوم إلى مدينة

الناصرية و خلال اليوم رأينا بالفعل أكثر من واحد من هذه الحصون، منتشرة في الريف. وبينما نحن متوقفين للراحه، خرج مسلحون من القرية متجهين نحونا مباشرة، ماذا اقول؟ هل هم أعداء يريدون منعنا من اقتحام منازلهم، أم أنهم يقومون بالاحتيال بحثاً عن مكاسب غير متوقعة؟ لا، نحن قافلة نعوم سركيس ، وأتضح بعد ذلك أنهم ببساطة مزارعيه الذين جائوا راكضين، متزاحمين، للقائه وتكريمه.

كان يجلس على جمل، ويستمع الى الجمهورالذي تشكل في دائرة حوله، وبعد أن زرعوا رماحهم في الأرض بدأت المحادثة وكان مظهرا رائعا، لكن في الحقيقة أن كل هؤلاء الناس كانوا مديونين له لأجل زراعتهم وعيشهم .

لقد بدأت الأمطار ، السنة تبدو جيدة. لكنهم يحتاجون إلى البذور، فكل ما تبقى من الحصاد السابق قد استنفد خلال موسمين متتابعين من الجفاف؛ لم يبق لهم شيء، لا أرز، ولا قمح، ولا غيره، وهم يلتمسون سخاء سيدهم، لإعدادهم للحصاد القادم، ومساعدتهم على العيش حتى ذلك الوقت، الصديق نعوم يعرف أحوالهم، ويعدهم بما يطلبونه.

بعد العشاء، يأتي الليل، ونتوجه أسرتنا، لأنه سيكون من الضروري أن نكون على الأقدام في الصباح، يقدم نعوم سركيس لي الضيافة تحت خيمته، فسيحة وجميلة جداً، تحتوي على مقصورتين، صنعت في دمشق، وهي من مميزات تجارة هذه المدينة، مصنوعة من نسيج القطن المزدوج بشكل طبقتين من الخارج والداخل، وشخصيات غريبة مرسومة على القماش الأحمر والأخضر أو الأصفر، ورسم ليد ممتدة يتكرر ويرمز للقدر.

هذا الصخب ، هذا الاضطراب في الصحراء، يبقينا مستيقظين لبعض الوقت، ثم يهدأ كل شيء، يعم الصمت على المعسكر لكن في منتصف الليل، استيقظنا وسمعنا في الخارج ضجة مختلطه لا يمكن تفسيرها، حركة أقدام، نباح كلاب، صهيل خيول، خوار الإبل وصراخ بنات آوى.

صخب بعيد يصل إلينا، ينحرف باب الخيمة بحدة ويهرع إليه خادم خائف ويسمعنا شيئًا فظًا، القرية المجاورة تمت مهاجمتها على ما يبدو من قبل جماعة من اللصوص،

نسمع صوت المعركة، نخرج وبالفعل، فإن الإشارات والتهديدات التي يقوم بها الرجال، صياح النساء، كل هذا مع أصوات أخرى ندركها بشكل غامض.

وأخيرا جائنا من يخبرنا وهو سعيد أن المهاجمين قد تم صدهم. الصباح بارد، أنا بردان، أدفئ نفسي، أذهب إلى شط الحي لمعرفة ما إذا كانت المياه قد ظهرت، إنه موحل ونتن وتراكمت كميات من القمامة والحطام في قاع النهر خلال أشهر الجفاف الطويلة، في طريق عودتي، أمر عبر الأراضي التي يحرثها السكان بمحراث بدائي هو فرع من شجرة منحنية بزاوية منفرجة وطرفه مغطى بقطعة حديد لا أكثر يسحبه حصان بشكل لا مبالي، يخدش الأرض، هذا يكفي، بعد ذلك، وبمساعدة المطر يكتمل الباقي.

الصحراء الان مغطاة بالنباتات والخضرة، تتقافز الأرانب تحت أقدامنا، تتوهج الالوان؛ الهواء طازج، والنسيم معطر، إنه الربيع، إنها الحياة ... عندما أقول الربيع، إنه ديسمبر، ولكن هنا، هو وقت صحوة الطبيعة ...

إنه موسم الحب والورود.

لمدة سبع ساعات نسير في هذا السبيل، دون تغيير، دون وقوع حادث و الأرض تبدو للعين مثيرة للإعجاب؛ طبقة الدبال التي تغطي الأرض هنا تصل إلى أعماق مجهولة بالنسبة لنا ، ومع ذلك ، في أي مكان قد تجد أثر للمساكن هنا أوهناك أو بقايا من الماضي المجهول تعبر عن نشاط الإنسان .

فجأة توقفنا؛ لا يزال شط الحي أمامنا، تمر خيولنا بالمياه حتى منتصف الساق، بعد ساعتين، نلتقي به مجددًا، هذه المرة يصل الماء إلى الصدر، الطريق دائمًا هو نفسه ودائمًا ممل ويصبح متعبا على المدى الطويل.

وأخيرا رأينا مجموعة من المنازل المنخفضة، انها الشطرة. وعلى ظهر خيولنا وخلال الأمواج نضع أقدامنا ونصل إلى الشاطئ الآخر دون الكثير من المتاعب لمرة واحدة، ندخل المدينة التي لها سور يرتفع أعلى من البازار نتجه مباشرة إلى الأمام؛ نترك ألبازار ألى اليسار، وننتقل إلى اليمين للذهاب إلى منطقة محمد جاشن وعائلته.

هنا يمتلك نعوم سركيس عدة منازل، يسكن هو واحدة منها ووضع اثنين أو ثلاثة مقدمًا لاستقبالنا. تبدو البلدة وكأنها نموذج مصغر للناصرية ويبدو ان الحال أفضل بكثير هنا في هذه المدينة الأخيرة ، لكن وجود الأوروبي هنا ظاهرة غير عادية تثير الفضول.
حشود كبيرة من الناس في المناطق المحيطه بسكننا، وجوه جميلة بشكل عام، رجال بضفائر سوداء تأطر وجوههم إلى الكتف، ونساء بخواتم فضية في الأنف والوجه اللطيف مع الوشم الغريب، صورة الشمس تتكرر في الوشم، بين العينين أو على الذقن، فهل هي بقايا من العبادة المنسية لأسلافهم؟
في اليوم التالي، يبدأ المطر مرة أخرى، وقت غير مريح، تفحصت سوق المدينة وسرت فيه، الشوارع واسعة، ولكنها مقطوعة هنا وهناك بحفر عميقة وحفريات، لاحظت وجود الكثير من الناس في جميع أنحاء البازار وكان نعوم هو دليلي وهو سعيد بذلك، جميع الناس كانوا يحيونه، هم مدينون له! جميع المحلات التجارية، أو ما يقرب من ذلك، تنتمي إليه. إنه السيد الحقيقي للمكان، وفي الواقع، السلطة الوحيدة التي يحترم نفوذها أو أفعالها.
من حيث المبدأ، تعترف الشطرة وكل البلاد بسيادة فالح باشا؛ ولكن ألسؤال أين هو ممثله؟ ما لم يكن محمد جاشن و ليس أي وكيل رسمي آخر و هذا بفضل مزاياه التي جعلته السيد الحصري.
ماذا يهم فالح باشا غير عائدات الضرائب التي تعود إليه بشكل أو بآخر؟ ونعوم سركيس يضمن له ذلك.
قبل عدة سنوات ، كان في الشطرة قائممقام ومعه قوة تركية صغيرة، لم يكن موفقا في أدارته وكان يستعمل القوة ضد تجار البازار لتحصيل الضرائب منهم، التجارة في الشطرة والأماكن المحيطة بها مزدهرة الان تحت الإدارة العثمانية و تسمى الوحدة النقدية التي تعد الأساس لجميع المعاملات باسم Chamil وهي قطعة من النحاس والقيمة الحقيقية لها بالكاد تصل إلى أحد عشر سنتًا ونصف والحكومة التي تصدرها تستخدمها في سداد المدفوعات بقيمة خيالية قدرها عشرة دولارات، أي 15 فرنكا لكن

إذا كانت المسألة تتعلق بتلقي مبلغ الضريبة، فإنها ترفضه بشدة، ولا تقبل سوى عملات الذهب أو الفضة، والقيمة الجوهرية له غير قابلة للتغيير.

في أوقات أخرى، تختلف العملية، عندما تندر عملات الفضة أو الذهب على ضفاف نهر الفرات فيتم السداد على شكل قروش وهي سبيكة من الفضة والنحاس يصعب تحديد قيمتها التي من المفروض أنها خمسة دولارات.

الشطرة لا تخلو من الصناعة، فبالإضافة إلى السروج والأسلحة المحلية، التي يشكل تصنيعها أحد الفروع الهامة لتجارة جميع هذه المدن، ينسج السجاد من الصوف الطويل والألوان الزاهية هنا، والذي يحبه الأثرياء والرؤساء كفراش لأرض منازلهم أو خيامهم، وهي تختلف تماما عن السجاد الفارسي مع براعة أكثر وخفة وكان عندي واحدة خدمتني لعدة أشهر، تحتكر وتتوارث صناعة السجاد عائلة واحدة هي الأقدم في البلاد؛ عاشت سابقاً في المدينة القديمة وانتقلت الصنعة من الإباء الى الابناء و لم يتغير تصميمها القديم.

أستفدت من هذه الفرصة لمشاهدة معالم المدينة، السنوات السابقة لم تكن ممطرة، منازل وجدران الطين لا تزال تقف جزئيا هناك، باستثناء الشوارع الضيقة، وأنقاض صغيرة عند الأبواب تتأرجح الأوراق على مفاصلها، هنا وهناك، صُدمت بضعة إطارات من مصاريع مغلقة بالريح؛ عند قدميك شاسعة كالمسافات، ولكن ، باختصار ، لا شيء من هذا المشهد أكثر من اللامبالاة المعتادة لجميع المدن العربية عند الظهيرة ، على سبيل المثال ، حيث ينام الجميع ويختبئون وتبدو وكأنها مدينة ميتة، اختفى سكانها ، جرفهم وباء مفاجئ أو تم استبدالهم بمجموعات من بنات آوى التي من الزوايا والثقوب تمد أنوفها الخائفة وتفر أمامنا.

في الخارج ، بقدر ما يمكن للعين رؤيته ، صحراء مسطحة متصله يرسم القاع الجاف تمامًا للنهر الصغير المهجور دائرته نحو الشرق ويقودنا ، على بعد مسافة من هناك، إلى خوبة khouba قديس مسلم ، حيث يحافظ قبره العام على مصباح لا ينطفئ أبداً اسمه؟ لا أتذكر ذلك الآن.

ما أتذكره هو أن مدينة الشطرة القديمة تدين بأصلها إلى الحج الذي جلب في تواريخ معينة المؤمنين إلى هناك.

نحن في إقليم العبودة Abouda، والإيمان موجود حقاً في هذه القبيلة. الشيعة مثل بقية الناس، فإن التشدد الديني له حدود قصوى عليهم. في ذلك المساء، ونحن هنا في ساحة منزلنا أراد السيد سارزك أن يحتفل بقدومنا قبل أن نفترق مرة أخرى بفتح برميل صغير من لحم الخنزير وصله من فرنسا وفرحنا كثيرا لأنه بالنسبة للأشخاص المحكوم عليهم بنظام الأرز الدائم، هذا الغذاء له قيمته.

ماذا تفعلون هنا؟ صرخ نعوم سركيس برعب، أنتم لا تعلمون ماذا يعني أكل لحم الخنزير هنا في الشطرة؟ هل تريدونهم أن يطردونا من هنا؟ أنتم لا تعرفون مقدارالتعصب هنا! أكل الخنزير، وكرر، أكل الخنزير! جريمة لن يغفرها لكم الشيعة.أبدا.

وتابع "انظر" ، هؤلاء الناس الذين ترونهم، وهم خدم عندي أو موظفون، كلهم بدون استثناء، لمدة خمسة وعشرين عاماً رأيتهم يولدون و يكبرون في هذا المنزل ولم يتركوني أبداً، ويدينون لي بالقليل الذي يمتلكونه؛ كل شيء كثر أو قل فهو لي؛ طيب ! على الرغم من هذا، ليس فقط ليس هناك من يوافق على الجلوس إلى طاولة معي، ولكن لم يسبق لأي منهم أن تناول الطعام تحت سقف منزلي، دون أن يفعل ذلك بنفسه أي الطهي من طعامه الخاص، أو شرب أي شراب آخر من الماء الذي جلبه بنفسه، أنا سيدهم، صحيح، لكني لا أزال في نظرهم، كافر، كافر، أقل من لا شيء؛ وفي النهاية، إنه نوع من الشفقة أكثر من الاحترام هو ما يحملونه لي .

دخول محمد جاشن قطع هذا الخطاب، جاء ليبلغني أنه في اليوم التالي، إذا كان يناسبني، فسيأخذني إلى تللو.

الصور: غلاف كتاب الرحله وصورة المؤلف ولوحات مرسومه باليد من داخل الكتاب.

DENIS DE RIVOYRE

LES VRAIS ARABES

ET LEUR PAYS

BAGDAD ET LES VILLES IGNORÉES
DE L'EUPHRATE

ILLUSTRATIONS DE SAINT-ELME GAUTIER ET CARTE SPÉCIALE



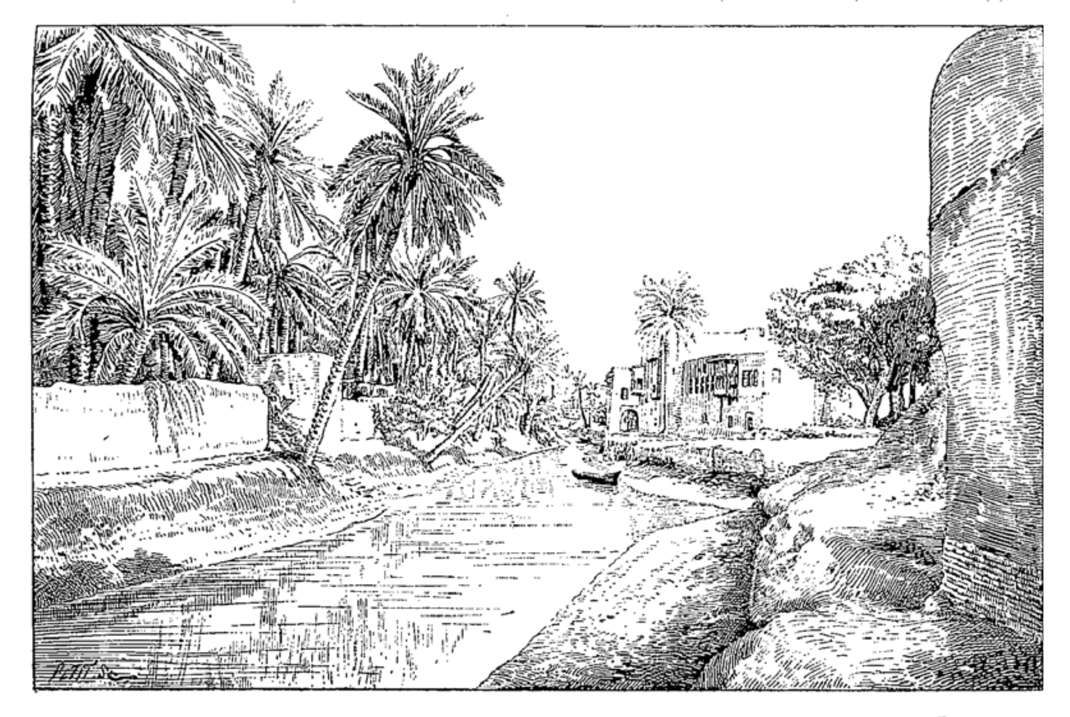
PARIS
LIBRAIRIE PLON
E. PLON, NOURRIT ET Cie, IMPRIMEURS-ÉDITEURS
RUE GARANCIÈRE, 10

1884



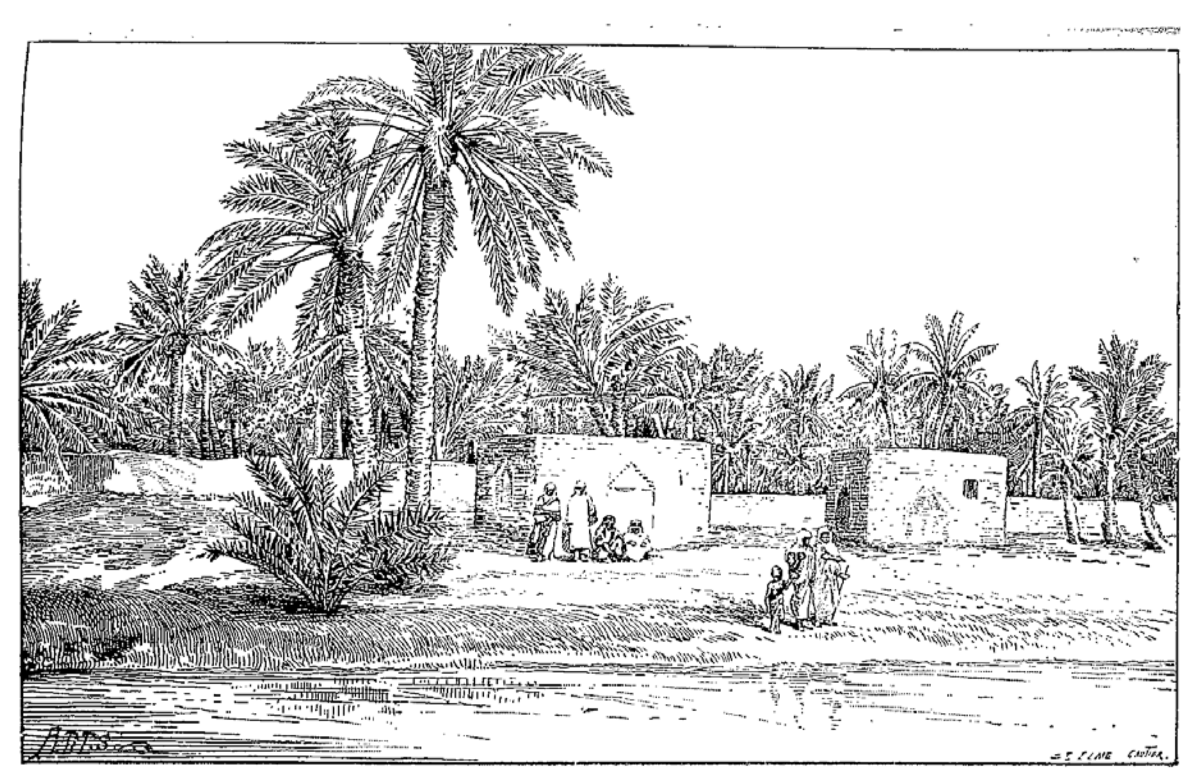


M. DENIS DE RIVOYRE.



Page 292.

LE CANAL DE BASSORAH.



Page 270.

ENVIRONS DE SOUK-ES-SCHIOUCK.

(الجزء الثالث)

رحلة عالم الاثار الأمريكي جيمس هنري برستد 1920

في عام 1920 وقبل ثورة العشرين بثلاثة أشهر قام فريق من المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو يرأسه جيمس هنري برستد (James Henry Breasted) (1865-1935) عالم الآثار والمؤرخ الأمريكي الشهير بجولة في الشرق الاوسط ومنها العراق، ومن ضمن جولته زار مدن أور والوركاء وأريدو وتللو وبابل ونينوى ومر بالقرى والمدن التي في طريقه وذكر وصور بعض المواقع ننقل هنا منها مايقع ضمن موضوعنا وهو مايخص مدينة الشطرة وجوارها. والفقرات التالية مترجمه بتصرف من كتاب (رسائل جيمس هنري بريستد الى عائلته، أب 1919- تموز 1920) (Letters from James Henry Breasted to His Family), لمؤلفه John A. Larson من أصدار جامعة شيكاغو 2010.

يقول جيمس هنري برستد: في صباح يوم الخميس ١٨ أذار ١٩٢٠وفي خيمة المطعم في محطة قطار أور، التقيت الكابتن باركلي Barkley، المسؤول السياسي في الشطرة. كان لديه سيارة إسعاف تابعة للصليب الأحمر تحت تصرفه وهو في طريقه إلى الناصرية. أتفقنا أن يأخذ معه كل أمتعتنا، ويبقيها في الناصرية حتى نعود من رحلة اليوم إلى أبو شهرين (أريدو القديمة). لقد جمعنا سياراتنا معاً وتركناها وذهبنا في الشاحنه الى المحطة، لكن فاتنا القطار وأمضينا الليلة في الشاحنة نعاني من البرد القارس، على الرغم من البطانيات. لذا عدنا إلى سياراتنا وأنزلنا أمتعتنا مرة أخرى، وغادرنا لمسافة 16 ميلاً عبر الصحراء في عرباتنا الفورد إلى أريدو القديمة، التي كانت في يوم من الأيام ميناء أور وتقع على بعد حوالي 175 كم عن الخليج الفارسي. في صباح الأحد 21 أذار 1920، سرنا بالزورق البخاري "باليا" من الشطرة واتجهنا شمالا ضد التيار القوي في شط الحي قاصدين قلعة سكر التي تبعد أربع ساعات. على يميننا (شرقًا) تقع تللو Tello ، التي نقب فيها de Sarzec وهي على بعد 20 ميلاً إلى الشمال من شطرة المنتفق. الماء موحل لدرجة أنني لم أحصل على غسيل لائق

لمدة 48 ساعة. يضطرب سطح ماء النهر الملون في موجات يصل ارتفاعها إلى عدة أقدام، والمياه عالية جدا والشواطئ منخفضة، المنطقة سهل مسطح رتيب يمتد بعيدا في جميع الاتجاهات ومستواه أقل من سطح النهر والماء مقيد بواسطة سد منخفض. التربة هي بالضبط نفس لون الماء ويتم خبزها مثل الطوب في حرارة الشمس القوية. الفلاحون العرب يحرثون سطح الأرض في مجموعات بمحراث خشبي بسيط ويجمعون محصولا جيدا ولكن ليس سوى جزء صغير مما يمكن توقعه من تربة ومناخ مثل هذا.

على طول الشواطئ، هناك مجموعات صغيرة من الأكواخ التي جدرانها من الطين وسقوفها من القصب. ترعى قطعان كثيرة من الأغنام والماعز في أنحاء المنطقة في رقع قليله من العشب هنا وهناك بين مساحات كبيرة من الأرض الصلبة المغبرة. يترك النساء والأطفال القطعان ويخرجون من الأكواخ ليحدقوا فينا بفضول عند مرورنا. كانت مجموعات من الفلاحين العرب يرفعون ثيابهم الى الأعلى ويقفون في عمق خنادق الريّ التي يسقون بها حقولهم. وهم يحملون أدوات البستنة الطويلة (المساحي) والمعاول التي يستعملونها لإصلاح الخروقات أو بناء السدود أو تعميق المجرى. بعد ذلك مررنا بأكلاك قصب كبيرة ترتفع أعلى من الماء، أحدها فيه سرب من النساء بملابس سوداء وقائد الكلك يواجه صعوبة كبيره في مواجهة الرياح العاتية الثقيلة. عدنا الى الشطرة وفي حوالي الساعة الرابعة عصرا جلسنا لتناول الغداء مع الكابتن بيركلي وحصلنا على برنامج مبدئي تم ترتيبه مع الضابط السياسي في شط الحي ، النقيب كروفورد Crawford .

أخذنا بيركلي في جوله حول بازار(سوق) الشطرة. إنها مدينة صغيرة يعيش فيها 6000 شخص ولدى بيركلي حوالي 60،000 نسمة في منطقته .وهو هنا يحكم مثل الملك مع أن عمره 22 عامًا فقط ، ويذهب الشيوخ والوجهاء إليه ويتشاورون معه.

لسنوات عديدة ، أدت المشاكل القبلية بين عرب المنتفك إلى مقتل ما لا يقل عن 2000 رجل حسب التقارير المحلية، ولم يكن الأتراك يتحكمون بالمنطقه ولم تدفع مقاطعة الشطرة أي ضرائب ولم يبذل الأتراك أي جهد لجمعها من قبل لمدة 15 سنة قبل أن

يتولى الكابتن بيركلي المسؤولية. فمثلا دفع شيخ عجوز غني واحد لوحده ضرائب بقيمة 60،000 روبية (حوالي 25،000 دولار) وبيركلي الآن يجمع 300،000 روبية سنوياً من المنطقة .لقد بنى مقرًا أنيقًا لمكاتبه بتكلفة 15000 روبية ، ومن ضمنها سجن صغير، حيث رأيت اثنين من الجناة السياسيين مسجونين .أنه شيء جميل أن ترى شاباً انكليزياً يقوم بأنشاء بناية سوق جديدة مسقوفة للنساء مع الترتيبات التي قام بها من أجل النظافة في السوق العامة. أنتهت جولتنا بجلسة لتناول الشاي في بيت سيد، وهو تاجر ثري، حيث أنضم الينا كل الرجال المهمين في البلدة وبقينا نتحدث لمدة حوالي ساعة.
في صباح اليوم التالي (السبت 20 أذار) ، بدأنا الاستعداد في وقت مبكر من أجل تللو ، (لكش القديمة). كان قارب بيركلي البخاري معطلاً ، وكان علينا أن نأخذ قاربًا محليًا (بلم) ونذهب إلى النقطة التي كان بيركلي قد رتبها لمقابلتنا على الخيول، وسرعان ما خرجنا بين خنادق وقنوات الري التي كانت تكلفنا في كثير من الأحيان تحويلات طويلة. وصلنا في الساعة الواحدة ظهرا وتناولنا طعام الغداء على التل بين الاطلال، بينما كان حارسانا العربيان ، الذين أرسلوا إلينا من قبل النقيب بيركلي ، يجلسان يراقبان خيولنا ، وبنادقهم فوق ركبهم.
تللو هو المكان الأكثر اتساعا الذي قمنا بزيارته ، ولكنه أمر محبط للغاية، لا يوجد سوى مبنى واحد من الطوب المحترق لايزال واقفا، وهو قصر بارثي مبني من الطوب مأخوذ من قصر أقدم للأمير الشهير كوديا Gudea وكان الطوب كله مختوما باسمه. وبالفعل فإن مبنى الدار الذي يسكنه بيركلي مرصوف أيضا بالطوب الذي يحمل اسم كوديا .
كان ما يقرب من الرابعة مساء عندما ركبنا خيولنا مرة أخرى وانطلقنا إلى النهرأي إلى الغرب تقريبًا .الماء والقنوات أخرتنا إلى حد ما .أرسلنا الحارسين علي وعباس وواحد أخر إلى النهر مع تعليمات لمعاكسة التيار إلى قرية السويج أو سويج أبن شكبان ، أو سويج ابن سرحان ، الذي يقابل تقريباً تللو لأجل الحصول على العشاء. عندما اقتربنا من السويج أقترب منا فارس عربي، صافحنا ورحب بنا بود لقد كان شيخ

السويج ، العربي الأنيق الذي يمتطي حصانه مثل الأمير ساجت أبن شكبان Sheikh . Sajed ibn Sagbân

عندما اقتربنا شاهدنا خيامنا تنصب بالقرب من النهر .تجمعت كل القرية حولنا تنظر الينا وبعد أن أغتسلنا في النهر جاء علي الآن وقال إنه لم يكن لديه طعام جاهز، لقد دعانا الشيخ ساجت إلى منزله .لذلك فقط عند الغسق، ظهر عبيد ساجت وقدموا لنا القهوة بجانب خيامنا وعندما بدأنا بشربها بدأ المطر، لذلك طلب منا الشيخ ساجت الانتقال إلى منزله وتم تنظيف الشوارع والممرات الصغيرة أمامنا ، وقادنا الشيخ ساجت إلى خيمة الضيافة الواسعة، التي لا يقل طولهاعن 50 قدمًا، وهي مفتوحة تمامًا على أحد الجوانب الطويلة وسقفها من شعر الجمل الداكن. كانت ناركبيره تتصاعد في موقد كبير من الطين وسط الخيمة وعلى الجانبين الطويلين يجلس رجال القرية البارزين الذين جاءوا عندما سمعوا بوصولنا، لقد استقبلتهم بأفضل ما يمكنني، وكانوا يستجيبون بلطف، عادة ما يقول المرء" السلام عليكم " عند دخول المسكن والأسرة تجيب " عليكم السلام ". أجلسونا في أقصى نهاية الخيمة حيث انتشرت البسط والوسائد وتم إخلاء مساحة خاصة بي وبرفاقي على يميني وعلى يساري، وجهت كلامي الى المضيف وسألته أن يجلس بدل ان يظل واقفاً، لكنه رفض بأدب، وعندما كررت ذلك عليه، قال، (أنا خادمك وأنت ضيفي) ، كررت الطلب منه الى أن جلس في أخر الأمر.

كان مشهدًا جميلاً أمامنا حيث كنا جالسين لفترة طويلة، في الوسط، كان الخدم يعدون القهوة على الموقد الطيني المغطى بالأواني النحاسية البراقة، وعلى الجانبين جلس وجهاء القرية بصفين طويلين، كانوا يرتدون ثيابهم الأصلية ملتفين بعباءاتهم الواسعه وتغطي رؤوسهم الكوفيات التي تحيط بوجوههم السمراء وعيونهم الداكنة المتألقة في حين انتشرت المظلة الداكنة لسقف خيمة وبر الجمل الهائلة.

تم تقديم القهوة عدة مرات، ووزع الشيخ علينا سجائر من صنعه، وأصر على أشعالها بنفسه بعد ذلك جاء إلينا خادمنا عباس وسألني همسا، إذا كنت أود أن يحضر لي شوكاً وسكاكين من خيمتنا، قلت له لا، سوف نأكل كما يفعل مضيفنا .قال: "بيدك !" قلت "نعم بالفعل".

طبق دائري ضخم قطره أكثر من يارده مملوء بالرز المطبوخ مع الزبيب تم إحضاره أمامنا ووضع على سجادة على الأرض. تم نشر العديد من الأطباق الصغيرة التي تحتوي على دجاج مشوي كامل أو قطع من لحم الضأن المشوي حول الرز، مع طبق من الحلويات لكل ضيف. طلبنا من مضيفنا الجلوس معنا.لكنه كان يقطع اللحم ويوزع الخبز ويحثنا على الاكل، لذلك اقبلنا على الوليمه بشجاعه، وكنا مستعجلين للعودة ولا نستطيع الاستمرار في هذا العشاء العربي.

عند دخولنا إلى القرية، قابلني رسول محلي من النقيب كروفورد، قائلاً إنه أرسل قاربه Launch Ballia (بعد ان تم إصلاحه) لينقلنا ويمكننا أن نصعد إليه هذا الصباح.

ظهر الشيخ ساجت في خيمتنا منذ الفجرمع البيض والخبز، الان اصبح لدينا مانريد، فهذه سفينة قوية وكبيره طولها قرابة 50 قدمًا، ونحن محظوظون لأنها ستحمينا من الرياح حيث كانت هناك عاصفة رملية عنيفة مستعرة، وعيوننا وآذاننا مليئة بالغبار. غيوم من الرمال والغبار الصحراوي تسير عبر النهر وبعيدًا عن السهل ، تحجب عنا معالم قلعة سكر التي نقترب منها الآن ، وأشجار النخيل القليله التي شهدناها منذ مغادرتنا للشطرة أمس.

في مساء الأحد 21 أذار 1920 كان النقيب كروفورد قد نزل الى النهر لمقابلتنا وتم نقل أشياءنا دفعة واحدة إلى منزله و كانت الساعة 1:30 عندما نزلنا وأصبحت 2:30 قبل أن نحصل على أي غداء. وأخبرنا كروفورد إنه يريد أن يخرج معنا إلى هدفنا التالي، ولأنه لا يستطيع الذهاب غداً بسبب لقاء مهمّ له مع شيوخ المنطقه ، يريدنا أن نذهب إلى اثار آخرى لنقضي اليوم كله هناك ثم نذهب الى تل جوخا (مدينة أوما القديمه Umma) معه وبالطبع فقد أذعنا لرأيه.

بعد يوم الأربعاء 24 مارس 1920 كان اليومان في قلعة سكر حافلين بالأحداث .أتمنى لو أستطيع أن أخبركم عن أماكن الإقامة لدينا والكوخ البائس الذي يعيش فيه النقيب كروفورد والذي كان كل ما كان يمكنه أن يقدمه لنا، لقد أمضينا بعد ظهر يوم الأحد وما تبقى منه نناقش خططنا مع كراوفورد.

بعد الإفطار مباشرة ، كان النقيب كروفورد قد أحضر خيولاً جاهزة لنا ، ووفر لنا مرشدًا ومخزنًا وحراسًا عربًا ببنادق .كنا موجودين في الشمال الشرقي من قلعة سكر خارج البوابة الخلابة للمدينة الصغيرة، حيث كانت النساء يحملن جلود الماء الثقيلة على ظهورهن أو الجرار على رؤوسهن. كانت الأرض صحراء منبسطة تماماً لكن سواقي الرى كانت تواجهنا كل 100 ياردة .

بعد مدة ساعتين ونصف وصلنا إلى **تل أميد** Tell Amûd، وهي مدينة قديمة مجهولة. كانت قد أمطرت على نحو مخيف على طول الطريق وأصبح سطح التلة بحرا من الوحل اللزج وجعل من الصعب علينا الاحتفاظ بسجلاتنا .عندما التهمنا طعام الغداء، جلسنا في المطر على كومة طوب قديم. تغطى التل قطع من الشقوق المكسورة، الكثير منها شظايا مزججة رقيقة من مزهريات العصورالفارسية ومن الواضح أن المكان لم يسكن منذ تلك العصور. لقد عثرت أخيراً على شظايا مزهرية فارسية كبيرة جميله ذات لونين من التزجيج الأخضر مع زخرفة متسلسلة والتي عندما تكون مجتمعة تتكون من عينة كاملة قيمتها تساوي 100 باوند على الأقل .لكننا لم نتمكن من نقل الشظايا إلى المنزل على ظهور الخيل وبقيت على التل.

بحثنا عبثا عن نقوش أو كتابات على الطوب أوالاختام تكشف عن اسم المكان.دون جدوى.

في اليوم التالي (الثلاثاء 23 آذار) كان لدى النقيب كروفورد خيولًا على الجانب الآخر من النهر (الجانب الغربي) وتركنا في اتجاه الجنوب الغربي من تل جوخا. كانت رحلة طويلة ومضنية من ما يقرب من خمس ساعات، ولكن مثيرة للاهتمام ومفيدة في كل خطوة على الطريق، كان هناك خمسة من المشايخ الخياله قد أشاروا إلى رغبتهم في المسير معنا، وكان كراوفورد معنا. كان لدينا خمسة حراس عرب مسلحين ببنادق، ومجموعتنا تضم ستة عشر.فارسا.

وصلنا أولا الى مخيم يضم أكثر من مائة خيمة من وبر الإبل الداكن، وكان هناك حصن طيني قوي مع أبراج مستديرة طويلة، كانت مقصودة كمكان وملجأ للقبائل عندما كانت واحدة من الحروب القبلية المتواصلة تنشب. خرج الشيخ لتحيتنا، يرافقه خادم

يحمل القهوة، وهي علامه لعدم ملائمة الوقت للضيافة، وقبل أن نغادر، دخل اثنان من المشايخ من قبيلة مضطربة بعض الشيء، والتي قصفها مؤخراً طياورن بريطانيون، واتخذوا موقفاً ودياً.

في كل مكان من حولنا كان السهل مليئا بتلال المدن القديمة و كلها أسمائها غير معروفة. أعطاني أحد العرب الذين يستطيعون القراءة أسماؤهم، وقمت بتسجيلها وعددها ستة مع التهجئة الصحيحة باللغة العربية، صعدنا على تلال أحدها Libadîyeh (تل لبادية)، لكن لم يكن هناك أي شيء على السطح للكشف عن هويته.

حوالي الساعة 1:30 وبعد أن كنا على الخيل ما يقرب من 5 ساعات وبعيدا بحوالي 23 ميلا عن قلعة سكر، وصلنا الى تل جوخا. لدهشتي وجدنا تلك التل تعانى من انجرافات وكثبان رملية كبيرة، والتي انجرفت من امتداد الصحراء لمدة 4 ساعات إلى الشمال، وظهر بوضوح شديد ما كنت أعرفه منذ فترة طويلة، أن هناك صحراء رملية حتى بين النهرين. تلال جوخا واسعة النطاق وكانت الرياح الشمالية القوية تقود الرمال إلى أعيننا، وإلى جانب ذلك، كان الأوان قد فات لتكملة مخططنا لمشاهدة كل الاثار.

رأينا مجموعة مكونة من 30 أو 40 فارسًا عربيًا ، يحاصرون منحدر التلة مباشرة علينا .كان كروفورد على بعد خمسين خطوة بعيدا ولم يرهم .توجهت إليه وطلبت منه أن ينظر .لم يتغير وجهه أبدا ، وبأقصى قدر من الهدوء، طلب من حراسنا العرب أن يعرفوا لنا من هؤلاء الفرسان.

أجابوا أنهم كانوا بني غوينين Ghweinîn. في لحظة توقفنا لأننا كنا قد سمعنا أن بني غوينين قد تم قصفهم مؤخرا من قبل طيارين بريطانيين وكان شيخهم والعديد من أتباعه مطلوبين، هؤلاء الرجال أمامنا الأن على بعد مائة خطوة، كروفورد كان رائعا، طوى ذراعيه وفكر بهدوء الفرسان. كان لدينا 5 بنادق وكان لديهم 30 أو 40. كنا في رحمتهم في البرية العربية. قال كروفورد بعد ذلك ، "كنت أعتقد أننا قضينا عليهم" ، هو في السادسة والعشرين من عمره، ولكنه مصاب بجرح في ساقه لم يلتئم بعد بالكامل، وجزء من يده اليمنى، ورصاصة في معدته. وغني عن القول أن جماعة من الخارجين عن القانون لن تزعجه! أربعة من المشايخ ترجلوا عن خيولهم، وجائوا إلينا.

تقدم المشايخ الذين كانوا معنا إليهم وهم جميعاً تقدموا إلى الأمام وقبّلوا كتف كروفورد الأيمن ، وفي نفس الوقت أنزلوا العقال من رؤوسهم (وهي على شكل أغلال شبيهة بالحبال مرتبة في لفات على أغطية الرأس). إن السماح بسقوط العقال على الكتفين هو مقدمة للأستسلام الكامل. كان من الواضح تماما أن هذا قد تم ترتيبه مسبقا من قبل الشيوخ الذين رافقونا. أخبر كروفورد الشيخ مزعل أنه يجب عليه أن يأتي معه إلى قلعة سكر وبعد ذلك إلى المقر الرئيسي في الناصرية لتتم محاكمته بسبب أفعاله السيئة. لم يكن مزعل يتوقع هذا، ويبدو أن هناك سوء تفاهم قد حصل، لكننا ركبنا مع ذلك إلى خيام قبيلته، وهي على بعد ساعتين شرقاً نحو النهر، حيث كان العرب يصرخون ويتسابقون ببطأ، ويجرون خيولهم في منحنيات عريضة ويحملون بنادقهم. وصلنا هناك حوالي الساعة 4:30 مساءً. وتم أخذنا جميعا الى خيمة ضيوف الشيخ مطلك، شقيق مزعل الذي أصبح الآن شيخًا بدلا عنه. كانت خيمة وبر الجمل السوداء الكبيرة ، المفتوحة على جانب واحد ، مغطاة بالسجاد، وعلى اليمين كانت توجد حشائش حيث جلست أنا وكروفورد، وبقية جماعتنا على يميننا، ثم الشيوخ الذين كانوا معنا، و الرجال البارزين من القبيلة. تم جلب الشاي والسجائر وتوزيعها من قبل الشيخ مطلك نفسه.

ثم ظهر أربعة رجال يحملون معهم صينية ضخمة مملوءة بالرز المسلوق الذي وضع عليه اثنين من الأغنام المشوية إلى جانب العديد من الدجاج المشوي، وقطع من لحم الضأن المشوي، وأوعية من اللبن، وأكوام سخية من الخبز العربي، تجمع شيوخ القبائل حول الصينية الكبيرة، وحملت دائرة من الأيدي السوداء الطعام إلى دائرة من الوجوه السمراء في مشهد يصعب وصفه. كان الطعام مطبوخًا ولذيذًا جدًا، ولكن تخيل شرب حليب يطفو الزبد عليه والقذارة وبعد العديد من الأفواه العربية. فكرت في الكؤوس الورقية لدينا في أماكن الشرب العامة، لكنه الجوع والعطش (لأنه لم يكن لدينا ما نأكله منذ الصباح الباكر) ، أغلقت عيني وشربت. أكملت الدائرة في الدوران حول الصينية الكبيرة ثم سمح للنساء والأطفال. فقط الهياكل العظمية لاثنين من الأغنام لا تزال تعلو بقايا الرز.

كان هناك الآن ضجة في التجمع وفجأة ، حيث كانت جماعة كبيرة قد وقفت للتو وظهر رجلان مقدسان (سيدان) برفقة الشيخ مزعل. ركع المطلوبون الثلاثة أمام كروفورد ، وسجد مزعل نفسه وجبهته على الأرض ، ومع كلام التوسل وطلب المغفرة وتوسط الرجلين المقدسين أيضا نيابة عنه. العربي رجل فخور جدا، وكانت حالة غير عادية لرؤية الشيخ هكذا وإذلال نفسه أمام قبيلته كلها. على طول الجانب المفتوح للخيمة ، أندفع رجال القبيله المتعاطفين مع شيخهم إلى الأمام لرؤية كامل المشهد. كما توسط شيوخ آخرون لصالح مزعل ولكن كروفورد لم يقبل. يجب على الشيخ أن يركب معه إلى قلعة سكر، وبعد ذلك يحاكم في الناصرية. أستمر هذا المشهد لمدة نصف ساعة. هذا الرجل الإنجليزي الشاب الجريح يجلس هنا غير مسلح في وسط قبيلة عربية برية، تفوقنا بنسبة 50 إلى واحد، وكان يمكن أن يذبحونا جميعاً في بضعة دقائق، لكنهم يأمرهم وكأنه ملك.

عندما أنهى المقابلة وقام وخرج ليمتطي حصانه، قفزت القبيلة بأكملها، وفي نفس الوقت فتح ممر وخمس نساء مررن بسرعة وهن زوجات مزعل الأربعة وأمه اللواتي خرجن للدفاع عنه، أنا خرجت و ركبت حصاني لالتقاط صور للمشهد الاستثنائي . انطلقنا جميعًا بسرعة ، نظرنا إلى كروفورد مرة أخرى لمعرفة ما إذا كان مزعل يتبعه، كان من الواضح أن قومه نصحوه بعدم الذهاب.

رحلة أخرى لمدة ساعتين والنصف ساعة الأخيرة في الظلام متجنبين شبكة القنوات والخنادق والجسور الضيقة التي يصعب الاهتداء اليها ، وصلنا إلى النهر بعد فترة من التأخير ثم الى مركب كروفورد .لقد كنا على الخيل لما يقرب من تسع ساعات وقطعنا 40 ميلا. في الساعة 7:30 ، وصلنا الى قلعة سكر، وكان النهر قد ارتفع كثيرًا والتيار سريعً جدًا.

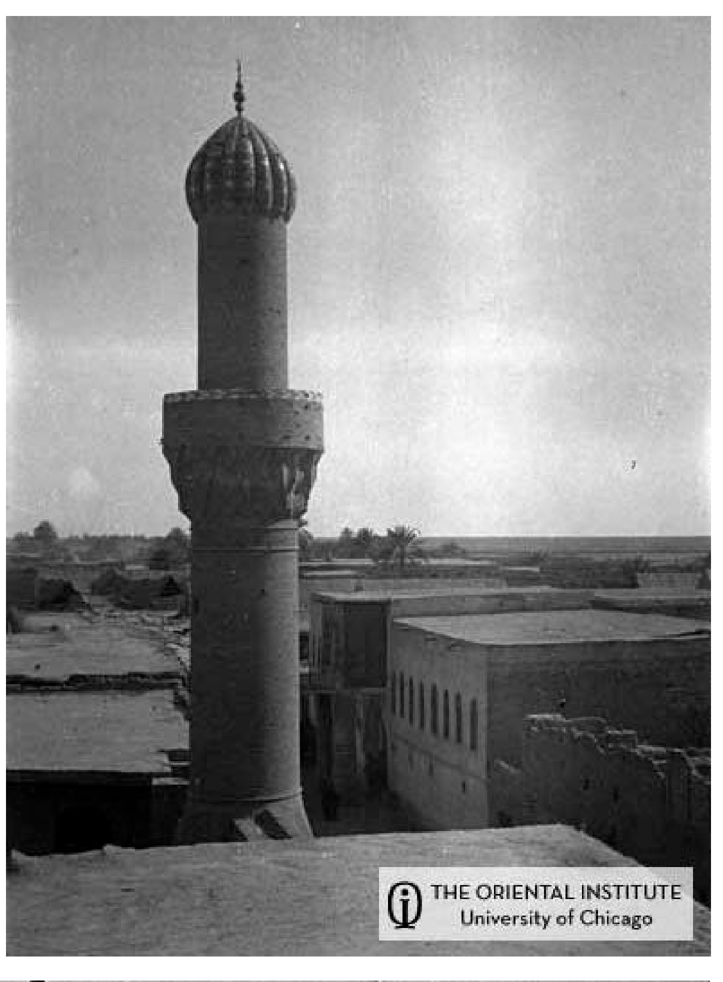
في يوم الخميس 25 أذار 1920،غادرنا قلعة سكر في وقت مبكر من الصباح في مركب كراوفورد الى الشطرة حيث وصلنا من دون حادث على بعد 40 ميلاً إلى الجنوب من قلعة سكر على شط الحي. في الشطرة وجدنا ألسيارات تنتظرنا: شاحنتان و 5 سيارات ركاب. لم نتوقف لتناول طعام الغداء، بل تقدمنا في الحال لنتجاوز

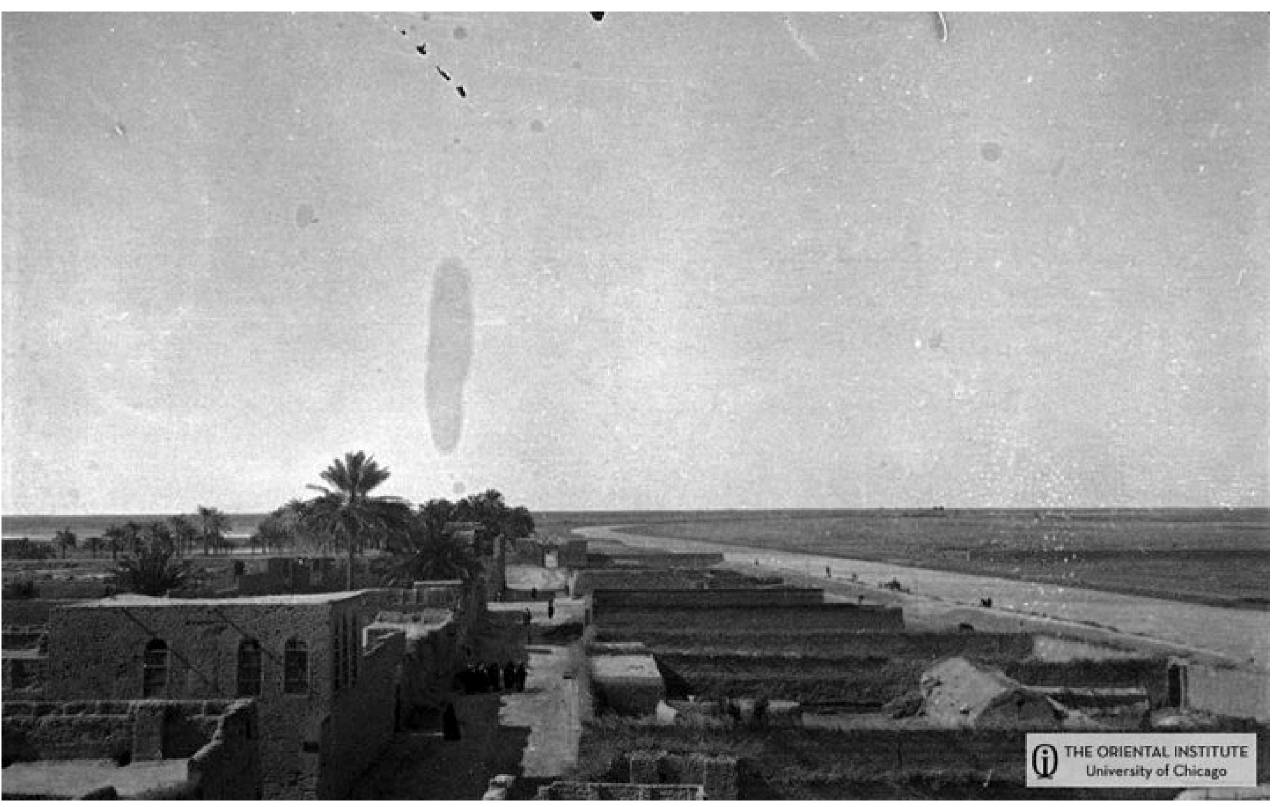
الأربعين ميلاً من الطريق السيء للغاية من الشطرة إلى الناصرية قبل حلول الظلام. عند وصولنا إلى الناصرية بعد الساعة الرابعة من بعد الظهر بقليل ، بدأنا الاستعداد للذهاب الى الدراجي حيث أثار الوركاء Warka الشهيره المذكورة في العهد القديم باسم Erech .

الصور:

1- الشطرة: منظر من الجانب الاخر للنهر.
2- الشطرة : كما تبدو من الجنوب الغربي من سطح منزل بيركلي في الشطرة.
3- الشطرة : من على سطح منزل بيركلي .١٩ مارس ١٩٢٠.
4- شط الحي: قارب يحمل أمتعتنا من الشطرة إلى السويج .٢٠ مارس ١٩٢٠.
5- تللو: جدار قص كوديا وأساسه .٢٠ مارس ١٩٢٠.
6- شط الحي: منظر لقرية على طول الشاطئ.
7- قلعة سكّر: استقبال عربي لشيخ مطلك ومزعل.
8- قلعة سكر: النساء العربيات ، زوجات مزعل ، يهرعون إلى النقيب كروفورد للتوسط للشيخ المخلوع.
9- قلعة سكر: استقبال مطلك ، خليفة مزعل.
10- قلعة سكر: استقبال عربي لمطلك ، خليفة مزعل ، عند مدخل الخيمة.
11- قلعة سكر: منظر على طول الشاطئ.
12- تل جوخا: الخارج عن القانون الشيخ مزعل وزملائه الخارجين عن القانون من ألبو-غوينين بعد تقديمه رسمياً إلى النقيب كروفورد ، 23 مارس 1920

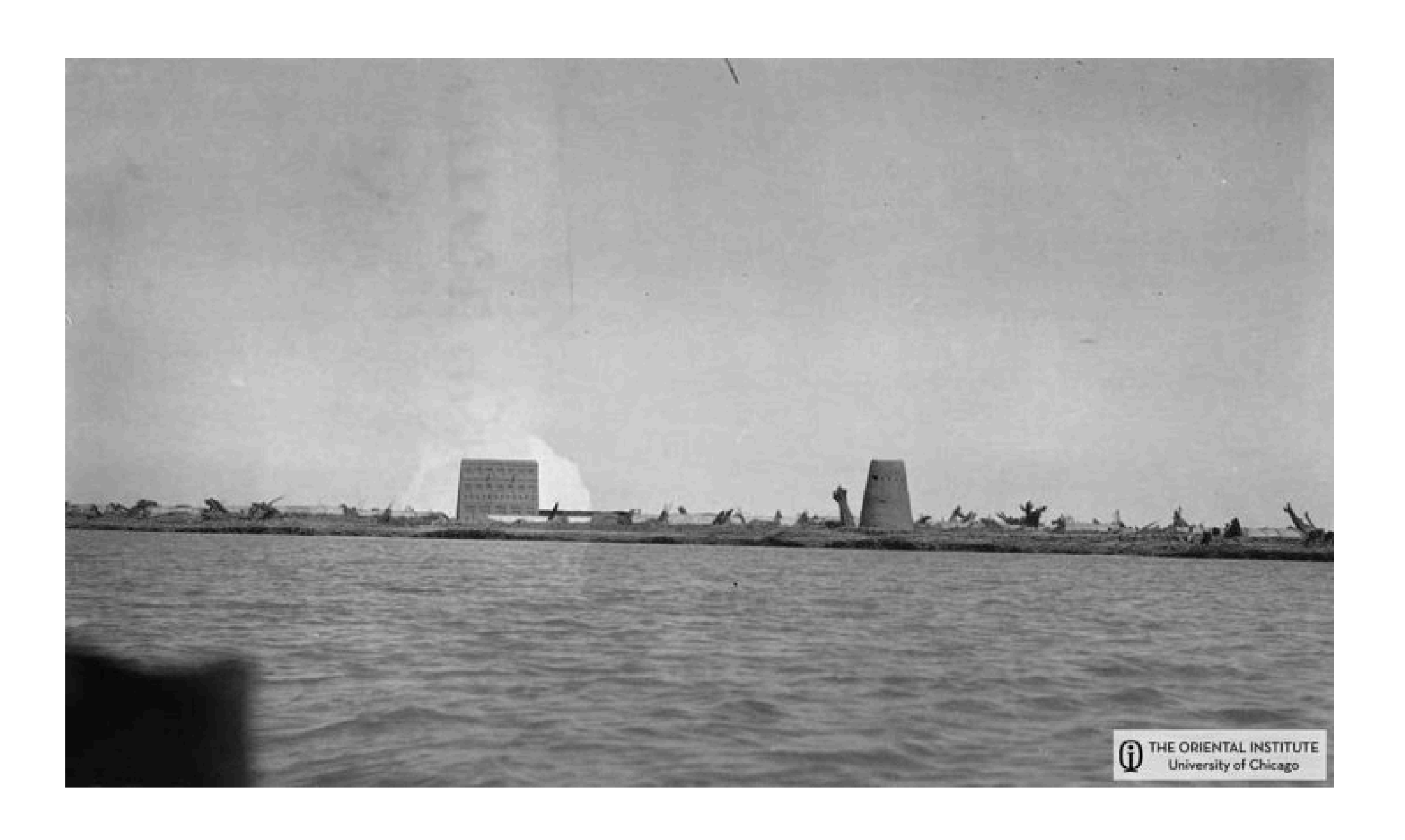


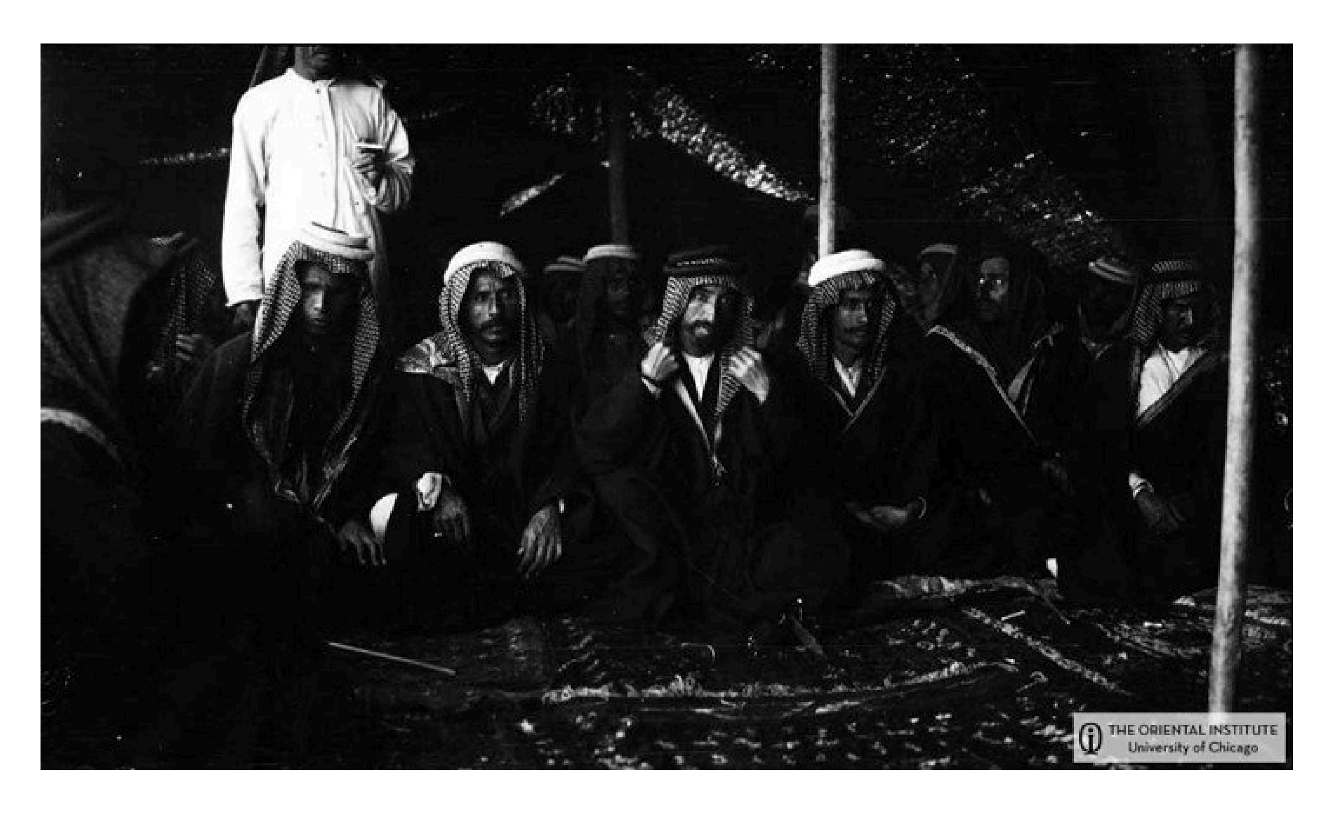

THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago


THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago


THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago


THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago


THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago


THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago


THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago


THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago


THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago


THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago


THE ORIENTAL INSTITUTE
University of Chicago

مدينة الشطرة العراقية في السالنامات العثمانية 1890-1902م

د. سلام حسين عويد الهلالي/ الشطره/ 2015

السالنامة مصطلح عثماني مركب من كلمتين هما «سال» ومعناها سنة وكلمة «نامة» ومعناها كتاب (وهما كلمتان فارسيتان) أي ان «السالنامة» تعني الكتاب السنوي، كانت الدولة العثمانية تصدرها منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي واستمرت بالصدور حتى العام 1917م وصدرت منها المئات خلال تلك السنوات وكانت تضم القرارات الرسمية والاحصائيات والتعدادات والبيانات الرسمية وغيرها من المعلومات الهامة والنادرة، فضلا عن معلومات قيمة عن الأقاليم والبلدان.

ورغم ان كل منها يبلغ مئات الصفحات لكن اكثرها مخصص لسرد تواريخ واسماء السلاطين والولاة والسفراء وقادة الجيش وغيرهم من كبار الدولة وفيها مفكرات زراعية ومناسبات دينية ، والكلام عن العاصمة ومراكز الولايات يكون مفصلا أما عن الاقضية والنواحي فيكون مقتضبا وذلك بسبب سعة الامبراطورية التي كانت تمتد في ثلاث قارات.

وتنقسم انواع السالنامة في الدولة العثمانية الى نوعين، فاذا اصدرتها الدولة او احدى وزاراتها او هيئاتها او احدى الولايات التابعة لها تعد سالنامة رسمية، اما اذا اصدرتها مؤسسة خاصة او افراد سواء في العاصمة استانبول او في الولايات التابعة لها فتكون سالنامة غير رسمية.

والسالنامة الرسمية يطلق عليها اسم «سالنامة دولت عليه عثمانية» وتعني باللغة العربية «الكتاب السنوي للدولة العليا العثمانية»، اما اذا كانت صادرة من وزارة فيطلق عليها اسم الوزارة فعلى سبيل المثال «معارف سالنامة سي» ويقصد بها باللغة العربية الكتاب السنوي لوزارة المعارف وحرفا «سي» الملحقان بالكلمة هما علامة المضاف في اللغة العثمانية، و(خارجية سالنامة سي) اي الكتاب السنوي لوزارة الخارجية وهكذا. اما السالنامة الصادرة من الولايات التابعة للدولة العثمانية فتحمل اسم الولاية

نفسها فمثلاً مصر سالنامة سي وبغداد سالنامة سي والبصرة سالنامة سي وحجاز سالنامة سي.

وقد صدر أول عدد من السالنامة العثمانية في عام 1263 هجري (1847م) واتخذت من التقويم الهجري اساساً لها في تبيان الاحصاءات والبيانات الرسمية للدولة العثمانية، وكتبت السالنامة باللغة العثمانية التي تكتب بالاحرف العربية، واستمرت في الصدور وفق التقويم الهجري حتى العدد (64) الصادر في عام 1325هـ.

و توقفت عن الصدور لمدة اربعة اعوام خلال الفترة ما بين 1913 م -1916 م بسبب الحرب العالمية الاولى، ثم عاودت للصدور في عام 1333هـ (1917م) ليكون العدد (68) هو اخر عدد صدرمنها و استمرت ما يقارب سبعين عاما.

وتعتبر هذه السالنامات مصدراً مهما وتفيدنا في دراسة التواريخ والاحوال المحلية، لانها خصصت صفحاتها للتواريخ والاحوال المحلية وتهتم بمختلف مرافق الدولة: الادارية و الاقتصادية و التعليمية، والاحصائية والعسكرية و القضائية و التاريخية و الجغرافية...الخ والتي يعتمد عليها لانها صدرت من المراجع الرسمية.

أعتمدت الدراسة الحالية على الاغلب على سالنامات ولاية البصرة علما أن ما صدر من سالنامة ولاية البصرة هو ستة اعداد فقط، حيث صدر العدد الأول في عام 1308هـ (1890م) وصدر اخر عدد في عام 1320 هـ (1902م)، والأعوام التي صدرت فيها سالنامة ولاية البصرة هي: 1308/1891هـ ،1892/ 1309هـ ، 1311/1893 هـ ، 1314/1896 هـ، 1318/1900 هـ ، 1320/1902 هـ.

ما يخص قضاء الشطرة في سالنامة البصرة 1891 و 1892م :

لواء المنتفك تابع الى ولاية البصرة وهو مكون من اربعة اقضية وخمس قصبات (مراكز الاقضية) وهي قضاء الناصرية مركز اللواء (سنجق) و قضاء سوق الشيوخ و قضاء الشطرة و قضاء الحي وقصبة قلعة سكر. عرض لواء المنتفك من قضاء الكوت الملحق بولاية بغداد الواقع شرقي اللواء الى صحراء الشامية الواقعه في غربه خمس وعشرون ساعه وطوله من حدود قضائي الديوانية والسماوة التابعه للواء الحلة الى لواء العماره الواقع جنوبه واحد وثلاثون ساعه ويمر من وسط اللواء نهر الغراف

الذي صدره بمقابل قصبة الكوت فيروي اراضي قضائي الحي والشطره والناصريه ثم يصب في نهر الفرات على بعد نصف ساعه من جنوب قصبة الناصريه.

أراض اللواء منبتة على الاطلاق وذات محاصيل وفيره غير أن أكثر أراضي سوق الشيوخ والحمار قد طغى عليها الماء فحرمها من الزراعه والحراثة وعطل اسباب عمرانها فهي مهجورة من الخيرات ومستنقع للمياه التي تسترها في اكثر الاوقات. الحي والشطره في الدرجه الاولى من جودة الهواء وأرداها قضاء سوق الشيوخ وأما الحمار والناصرية فبحاله متوسطه من ذلك.

ولواء المنتفك خالي من العوارض كالجبال وغيرها وتروى أراضيه بواسطة الانهار بيد أن الغراف يتناقص مائه من أب الى تشرين الاول والثاني فيضطر اكثر الناس الى حفر الابار فيه للشرب وما يصل اليه الماء في ذلك الزمن من الاراضي لا يلحقها الماء الا بالدلاء ومن ثم لم يمكن الاهالي من غرس الاشجار واعمال البساتين وقد توجد في الحي والشطره وقلعة سكر بعض البساتين وهم يسقونها بالدواليب المعبر عنها بالكرود.

قصبة الشطرة مركز قضاء الشطره واقعه على نهر الغراف وتبعد عن الناصرية ست ساعات نهرا واربع او خمس ساعات برا. والقصبة واقعه وسط اللواء واشتهرت بجيادة الهواء وعذوبة الماء وهي محل مسابلة أكثر العشائر والعربان وتجارتها واسعه وأهلها كلهم من الغرباء يشتغلون في البيع والشراء، أما القصبة فحديثة العمران والشطرة القديمة تبعد ثلاث أو أربع ساعات عنها وقد خربت ونقلت من عشرين سنه الى هذه وفيها الان سوق فيه قدرماية وخمسين حانوتا وقدر مايتين وخمسين دارا من الطين وهي أخذة في التوسع والعمران، وفي الشطرة طابور من العساكر النظامية وقشله للعساكر ودار للحكومة. وفي القضاء جامع واحد وحمام ولا توجد مدارس في القضاء ولا في لواء المنتفك كله لكن يوجد في الشطره مكتب صبيان غير منتظم ومكتب رشدية في الناصرية وفي سوق الشيوخ ابتدائية غير منتظم هذا عام 1308، و بعد عام 1318 فتحت مدرسة أبتدائية في القضاء ومدارس أخرى في اللواء.

والمزروعات تنقسم الى قسمين الاول مائي والثاني يعبر عنه كبس أما المائي فهو الذي يسقى بالأنهار وأما الكبس (هو أن يسلط الماء في فصل الربيع عند طغيان المياه على

الارض فتبقى مغمورة بالمياه حتى اذا تناقص الماء رسبت الاطيان من المياه المعبر عنها (دهله) فتشكل طبقة على الارض ثم تجف قليلا وتتفطر من حرارة الشمس فينثرون البذور في الشقوق ثم تنمو البذوربنفسها على الرطوبة فيكون حاصلها ذا بركه وافيه بأقل تكلف ولذلك تزرع بعض المقاطيع سنة مائي وسنة كبس وبين محاصيلهما فرق عظيم وهو مثلا أذا كان الحاصل في سنة الكبس المائي مائة الف قرشا لايزيد قي سنة المائي عن خمسة او ستة الاف قرشا. ويحصل في الاراضي المكبوسه نوعان من المحصول، شتوي من الحنطة والشعير والدخن والثاني مايزرع في فصل الربيع والصيف من الذرة والسمسم وبعض الدخن). والمحاصيل سبعون بالمايه منها الحنطه والشعير وثلاثون بالمايه من الرز والذرة والدخن. أنواع المحصولات في لواء المنتفك هي : حنطه، شعير، شلب، دخن، سمسم، ذره، ماش، باميه، باذنجان، يقطين، خيار، بطيخ الاصفر، رقي، بصل، تمر، تين، عنب، رمان، مشمش.

بلغت أعداد الحيوانات التي تربى في اللواء: الأغنام 417561 والجاموس 10989 ، 9700 ديوه و 20000 أينك وصغر تقريبا.

أما الحيوانات الوحشية فهي: سبع، ذيب، خنزير، أبن أوى، ثعلب، غزال، أرنب، أوز، دراج، هدهد، حباري، بش، حدات، غراب.

وتجارة الشطره عباره عن السمن والجلود والصوف والحبوب. والأوزان المستعمله في كل اللواء هي الحقه الاستانة وتساوي اربعماية درهم. والنقود المتداوله هي الليرة العثمانية وتساوي 400 غرشا وعملات أجنبية أخرى.

طرق الموصلات بواسطة السفن في نهر الغراف وبرية عندما يجف من تموز الى تشرين الثاني والمسافه بالمشحوف الى الناصرية ثماني ساعات والى البدعه ساعتان والى الدجه ثلاثه والى القلعه ست ساعات وخط التلغراف من المنتفك الى بغداد لا يمر بالقضاء.

في عام 1298هـ كانت الشطرة ناحية تابعة للواء المنتفك التابع لولاية بغداد حيث كانت البصرة لواء تابع لولاية بغداد ايضا. وفي عام 1300هـ وبعدها كانت قضاء تتبعه ناحيتان (البدعه والدجه) وخمسة قرى وبعد عام 1318 تبعته ناحية شط الكار.

قضائا الحي والشطره أعظم حاصلا وأوفى بركه من غيرهما من القضاوات الملحقه بلواء المنتفك ونقطتان مهمتان لاجتماع العشائر وهما في الدرجة الاولى من جيادة الهواء وعذوبة الماء ورقة الاوقات وأردى قضاواته من الوخامه قضاء سوق الشيوخ وأوسطها الناصرية مركز اللواء.

موظفي الأدارة العثمانية: عام 1891م/ 1308هـ

قائمقام قدري افندي. مجلس أدارة القضاء: النائب صالح أفندي ، مدير المال سيد حسين أفندي. الاعضاء: عباس أفندي، حسن السيد ظاهر، محسن أفندي، محمد أمين أفندي.
محكمة البداءة: رئيس النائب صالح أفندي. الاعضاء: سيد أحمد أفندي، خليل أفندي، باش كاتب رشدي بك، معاون مستنطق أحمد أفندي، كاتب ثاني حسين أفندي، مباشر عبدالقادر اغا. مدير المال سيد حسين أفندي، أمين الصندوق روبيل أفندي، أوطه جي مسعود أغا. رئيس دائرة البلدية مصطفى أفندي. الأعضاء: عبدالهادي أفندي، طاهر أفندي، عبدعلي أفندي، كاتب قنبر وافي أفندي.
ناحية الدجه: مدير الناحية عزيز بك، كاتب مجيد افندي.
ناحية البدعه: مدير الناحية عباس أفندي، كاتب كوثر افندي.

عدد مساكن عشائر القضاء:

عتاب 45، بني ركاب 241، عبودة 100، بني ركاب الخضر 63، هلاليه 63، أبوسعده أبو حليله 120، أبو سعده سواعد 10، شراهنه 23، دبات 69، خفاجة العلاوي 632، بني زيد الجدية 353، طوينات 56، بني سعيد الخشم 39، العبودة 308، الحمالي 105، قرغول 71، عبودة البطوش 95، الحميد 10، حرليه 42، أولاد زيد 6، حافظ الجوابر 54، المعن 15، عشائر متفرقه 1520.
العدد الكلي للبيوت 4100 وعدد نفوس كل القضاء 16400 تقريبا (من ضمنهم سكان قصبة الشطرة 4000 نسمة) جميعهم من اهل التشيع ولسانهم عربي وعدد نفوس كل لواء المنتفك 68729 نسمه تقريبا.

موظفي الأدارة العثمانية: عام 1893م/ 1311هـ

القائم مقام الحاج جمعه أفندي ونائبه أحمد جميل أفندي. مدير المال مصطفى أفندي، كاتب التحريرات أحمد بك.

أعضاء مجلس أدارة القضاء: سيد حسن أفندي،بريوتي اغا، السيد عبدالوهاب جلبي، الحاج صالح جلبي، امين الصندوق منشي افندي.

محكمة البداءة: الرئيس أحمد جميل افندي. الأعضاء: خليل أفندي، سيد أحمد أفندي. باش كاتب رشدي أفندي،كاتب ثاني حسن أفندي، معاون مستنطق أحمد أفندي، مباشر عبد القادر أغا.

رئيس دائرة البلدية مصطفى أغا. اعضاء: علي أفندي، عيسى العبدالله افندي، حسين أفندي، حسون أفندي،كاتب قنبر أفندي.

مدير ناحية البدعه أمين أفندي والكاتب شريف أفندي.

مدير ناحية الدجه توفيق بك والكاتب عبدالمجيد أفندي.

موظفي الأدارة العثمانية: عام 1896م/ 1314هـ

القائم مقام خورشيد أفندي ونائبه رأفت أفندي. مدير المال حبش أفندي، أمين الصندوق يوسف سنيور أفندي، كاتب التحريرات أحمد بك.

أعضاء مجلس أدارة القضاء: حسن جلبي، السيد عبدالوهاب جلبي، الحاج رويح جلبي، الحاج صالح جلبي، نائب القائم مقام، مدير المال. كاتب التحريرات.

محكمة البداءة: الرئيس نائب افندي. الأعضاء: السيد أحمد أفندي، خليل بك. كاتب أول سليمان أفندي، معاون مستنطق أحمد أفندي.

رئيس دائرة البلدية الحاج خضير العبدالله. اعضاء: أحمد العباس، الحاج حسن العلي، جعفر، الكاتب قنبر أفندي.

مدير ناحية البدعه توفيق بك والكاتب عبدالقادر أفندي.

مدير ناحية الدجه عزيز بك والكاتب عبدالمجيد أفندي.

موظفي الأدارة العثمانيةعام 1900م/ 1318هـ

قائم مقام بالوكاله عيسى روحي أفندي ونائبه سعيد افندي، مدير المال فايق افندي، أمين الصندوق شريف أفندي، كاتب التحريرات أحمد توفيق بك،

مجلس أدارة القضاء: القائم مقام ووكيله ومدير المال وكاتب التحريرات، حاجي ريحان أفندي، جدوع أفندي، أحمد العباس أفندي، حسين أفندي.

محكمة البداءة: الرئيس نائب أفندي، ألأعضاء: سيد أحمد أفندي، محمد بك.

باشكاتب سليمان أفندي، كاتب ثاني رشيد أفندي، معاون مستنطق مصطفى أفندي.

رئيس دائرة البلدية مصطفى أفندي، الأعضاء: يعقوب أفندي، حاجي حسن أفندي، حاجي علي أفندي، حاجي جعفر الشبيب أفندي، حاجي عبدالله أفندي، كاتب قنبر أفندي.

دائرة النفوس: مأمور نوري أفندي، كاتب بهجت افندي.

كاتب الطابو: محمد أفندي. ديوان عمومية مأموري: ملا أحمد أفندي، مكتب أبتدائي معلمي: السيد علي أفندي.

مدير ناحية البدعة نائل أفندي، الكاتب عبد القادر افندي و مدير ناحية الدجه راغب أفندي، الكاتب عبدالوهاب افندي.

القائم مقامون الذين خدموا في قضاء الشطرة ومدة خدمتهم:

(1299) رستم بك، (1301-1300) فتاح بك، (1308) قدري أفندي، (1311-1309) جمعة أفندي،(1313) خورشيد أفندي ونائبه احمد جميل افندي، (1317) جميل بك ،(1318) عيسى روحي أفندي، (1320) محمد ثابت بك ونائبه شمس الدين افندي و (1320) عثمان فائق بك.

معلمي المدرسة الابتدائية: السيد علي أفندي (1314هـ)، أحمد أفندي (1317هـ).


وهذه صورة لغلاف أحدى سالنامات ولاية البصره

